(بيوت مطمئنة)[*]
لتسكنوا إليها

الشيخ ناصر بن سليمان العمر

www.almoslim.net

[*] كانت هذه سلسلة كلمات ألقيت بعد صلاة التراويح خلال ليالي العشر الأخيرة من رمضان عام ١٤٢٣للهجرة، وقد طرحت بأسلوب يناسب عامة أهل الحي والمسجد.

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً: مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

موضوعنا اليوم أيها الإخوة سأبدأ حلقات متسلسلة – بإذن الله – في هذه الليلة حتى نكمل الموضوع لقضية كثر السؤال أيضاً عنها ولأهميتها، وهي تتعلق بشؤون الأسرة، وسعادة الأسرة أيها الإخوة جزء من سعادة المجتمع، وعدونا عندما أدرك قوة الأسرة في المجتمع المسلم وجّه لها السهام، ووجّه لها الطعنات عبر وسائل الإعلام بالدرجة الأولى، وعبر وسائل الإفساد التي انتشرت في مجتمعنا من آلات اللهو والمجلات والصحف والدشوش والإنترنت، بل العجيب أن هذا المطعم الذي ترونه مثل هذه المطاعم الغربية التي انتشرت في بلادنا، بعضهم يتصور أنها مجرد مطاعم وجبات غذائية لو ألقيت لا أقول كلمة محاضرة عن مضار هذه المطاعم لما كفاها، أنا لا يُفهم مني أنني أحرم الشراء منها لا، لكن فيها من المضار الاجتماعية ما لا يُحصى مضار اجتماعية، ومضار صحية، ومضار اقتصادية، بل ومضار شرعية، فإذن هي وفدت علينا مما وفد علينا من وسائل إفساد الأسرة؛ لأن العدو أدرك أن بقاء الأسرة متماسكة وقوية ومترابطة بين الزوج وزوجته والأب وابنه وجميع أفراد الأسرة من أقوى ما يواجه به العدو، فوجهوا السهام مباشرة لهذه الأسرة، نعاني الآن من مشكلات في داخل الأسرة، سواء المشكلات الزوجية وقد كثرت الآن، بل أقول تعددت وتعددت آثارها أو المشكلات التربوية، الآباء الآن كثيرٌ منهم يشكو من مشكلات في داخل بيته من خلال أبنائه، والقليل القليل – وأسأل الله أن يجعلنا وإياكم من هذا القليل – هم ممن سلموا من هذا الأمر، وإلا أكاد أجزم أنه لا يخلو بيت من مشكلة، إما عائلية أو أبناء أو زوجة، سواء كانت يسيرة أو صغيرة أم كبيرة، وجزء من هذه المشكلات طبعي؛ لأنه لو خلا بيت من مشكلات لخلا بيت النبوة بيت محمد – صلى الله عليه وسلم–، ومع ذلك لم يخل من بعض المشكلات التي ذُكرت في الكتاب والسنة نزلت سورة "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ" (التحريم: من الآية١) هي تناقش مشكلة وقعت في بيت النبي صلى الله عليه وسلم – مع زوجاته، وتعلمون الآيات التي وردت "وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ" (التحريم: من الآية٤) في مقابل الزوجات، الأمر عظيم جداً، وأحاديث كثيرة وردت في مشكلات وردت في داخل بيت النبي– صلى الله عليه وسلم– لكن كلها تصل إلى حل، أنا لا

أتحدث هنا أقول إنه لا تقع المشكلات قد لا نستطيع، ذلك لكن كيف نخفف من وقوعها، ثم كيف نعالج هذه المشكلات، ثم كيف نتلافى آثار تلك المشكلات، وسيكون الجانب الرئيس، الموضوع الرئيس في هذه الحديث أو في هذه السلسلة هي فيما يتعلق بقضية الأسرة وتربية الأولاد بصفة خاصة، ونظراً لطول الموضوع، ولأنني وعدتكم وبالذات في هذه العشر على ألا أطيل عليكم فسأقسم الموضوع عدة حلقات حسب ما يتيسر – بإذن الله – حلقتين أو ثلاث أو أقل أو أكثر من أجل أن نستفيد ونأخذ كل يوم جزءاً منها.

ثانياً: حلول المشكلات في الرجوع إلى الكتاب والسنة:

أول قضية أبدأ بها فيما يتعلق بقضية الأسرة ومشكلات الأبناء أن نعلم أن الحل لا يمكن أن يكون إلا إذا كان وفق الهدي النبوي وفق الكتاب والسنة، أولاً– الالتزام بالكتاب والسنة في داخل البيت، في داخل الأسرة كما في سورة النور حتى مجرد الاستئذان تصوروا الآية الآن التي قرأها الإمام دخول الأطفال جعل لهم آداباً، ومتى يدخلون ومتى لا يدخلون، قبل الفجر وحين الظهر وبعد العشاء الأوقات المحرمة للدخول إلى هذه الدقة المتناهية إذن "مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ" (الأنعام: من الآية٣٨) كل قضية نجد حلها إما جملة أو تفصيلاً في الكتاب والسنة، وهذا مصداق قول النبي – صلى الله عليه وسلم–: "تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك"، ويقول أحد التابعين لسلمان الفارسي – رضي الله عنه – قال: قد علمكم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كل شيء قال: نعم، علمنا كل شيء حتى الخراءة، وعلمنا آداب استقبال القبلة وكيف يقضون البول والغائط، هذا الإسلام كما قال الله – جل وعلا–: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" (المائدة: من الآية٣)، دين كامل شامل، فأول مدخل لنا في هذا الموضوع أن يكون البيت وأن تكون الأسرة تربى وفق المنهج النبوي، أي تقصير في الالتزام بالمنهج النبوي، أو أي دخول بمؤثر أو عامل آخر من مؤثرات التربية غير المنهج النبوي هو الذي يحدث المشكلات، ولذلك "أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ" (آل عمران: من الآية١٦٥)، ما نزل بلاء إلا بذنب وما رُفع إلا بتوبة لا تتصوروا أن فقط الذنوب الكبيرة أو البلاء العظيم حتى البلاء في داخل البيت حتى بعض السلف كان يقول: والله إنني أعلم إذا عصيت ربي أثر ذلك في خلق دابتي تصوروا إذا عصى الله – جل وعلا – في الليل رأى أثر هذه المعصية في خلق دابته في الصباح بدل ما تكون الدابة مستسلمة له، فإذا هي تغيرت عليه وهي دابة عجماء، مَن الذي سخرها أو سلطها؟ هو الله قد تكون عقوبة لهذه المعصية، فكيف إذا كانت المعاصي في داخل البيت بين الزوج والزوجة ما نشأت مشكلة بين الزوج والزوجة إلا بسبب البعد عن كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – وإلا فحقوق الزوج واضحة وحقوق الزوجة

واضحة وحقوق الزوجين واضحة، كذلك الأبناء، ولذلك أعجبني أحد الإخوة – وإن شاء الله – سأركز على هذه النقطة، لكن أذكرها الآن كمدخل لحديثي اليوم ليس إلا مدخل، يقول: إذا وجدت مشكلة في البيت بماذا أبدأ؟ هل يتكلم على الزوجة لا، يخطئ الأبناء لا، أول ما أبدأ بتخطئة نفسي فيما بيني وبين الله، ثم أذهب وأبدأ أستغفر، يقول: أحياناً أذهب لغرفة في البيت، وأبدأ أستغفر، وأحياناً أذهب إلى المسجد، وأبدأ أستغفر يقول: والله مراراً تنحل المشكلة دون أن تدخل فيها،وقبل أيام عندي أحد الإخوان من طلاب العلمن يقول: حدثت مشكلة بيني وبين زوجتي فغضبت وخرجت إلى المسجد، يقول: لما جلست في المسجد دقائق ما استقر بي المقام فرجعت إلى البيت وأنا قد تغير صدري وانشرح صدري، يقول: فإذا زوجتي تستقبلني وتبتسم تقول لي: تدري ما الذي جاء بك؟ قلت: لا، قالت: الاستغفار منذ خرجت وأنا أستغفر الله؛ لأنني أخطأت في حقك فأنا كنت على يقين أن الاستغفار سيردك يقول: ما استقريت في المسجد، وأنا كنت غضبان وشديد الغضب، وخرجت من البيت إلا شعرت وأنا غير مرتاح إلا لا بد أرجع البيت بدون سبب، شعور داخلي فرجعت فإذا زوجته تستقبله، وإذا هي التي تستغفر وتتوب إلى الله، فإذا الله – سبحانه وتعالى – يرده عليها لو أننا التزمنا بهذا المنهج أن نبدأ بأنفسنا من السهل جداً يا أخي الكريم أن تخطئ ابنك، أن تخطئ زوجتك، أن تخطئ العالم كله، ولكنك تبعد ذلك عن نفسك، ولذلك رد الله – جل وعلا – وهم الصحابة ومع الرسول – صلى الله عليه وسلم – "أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا" (آل عمران: من الآية١٦٥) كيف أصابنا هذا، ونحن مع رسول الله، ونحن صحابة الرسول، ونحن نجاهد في سبيل الله، ونحن نقاتل العدو "قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ" (آل عمران: من الآية١٦٥) هنا العلة لو فقهنا هذا الأمر لتغيرت والله أحوالنا، ولاستقرت بيوتنا، ولذلك هذه مداخل أيها الإخوة مهمة "وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ" (الشورى:٣٠) كما في سورة الشورى يعفو الله عن كثير، وإلا لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة، فالقضية أيها الأحبة بهذا نستطيع فعلاً أن نعالج المشكلات البيتية بهذا نستطيع أن نعالج المشكلات الأسرية، بهذا نستطيع أن نساهم في حل مشكلات أبنائنا وبناتنا، بهذا نستطيع أن نساهم في حل مشكلات مع جيراننا؛ لأن الإسلام ما ترك شيئاً حتى الجار أعطاه حقوقاً وبيّن حقوقه، وبيّن ما لا يجوز له "لا يؤمن، لا يؤمن، لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه"، والنبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه أو ليورثنه" كما في الحديث ما ترك شيئاً حتى حقوق الدواب والحيوانات بينها الإسلام، ولذلك في هذه السورة التي قرأها الإمام سورة النور، وهي فعلاً والله نور، نور وبيان وطريق وهدى، فيها بيان نور الله – جل وعلا – "مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ" (النور: من الآية٣٥)، وكل ما فيها كل آية فيها نور، وأبرز ما في هذه السورة القضايا الاجتماعية، القضايا الأسرية، قضايا البيت، قضايا الزوج، قضايا الزوجة، حدود الزينة،

حدود الاستئذان، حدود النظر، شؤون الأبطال كلها في هذه السورة دليل على أن القرآن منهج متكامل يربي الأمة تربية شاملة متكاملة بهذا – بإذن الله – من هذا المنطلق ستبدأ – إن شاء الله – هذه الكلمات في الليالي القادمة: وأقول: المدخل الأول اليوم هذه الكلمة التي قلتها، وهي أن نتهم أنفسنا، وأن نبدأ من أنفسنا في تقصيرنا، وأنه لن يصيبنا شيء في أي قضية في بيوتنا نبدأ من هذه الليلة إلا بسبب ذنب ارتكبه الزوج أو ارتكبته الزوجة أو ارتكبه الأب أو ارتكبه الابن أو ارتكبه الجميع، وقد يكون سبب معصية في داخل البيت هي التي سببت هذه القلاقل قد تكون لقمة حرام سببت هذا الأمر. زرت مدينة من المدن ذكر لي الإخوة أن لديهم رجلاً كبيراً في السن، وله ثلاثة عشر ابناً كلهم من الصالحين، ويعيشون حياة مستقرة عجيبة جداً، فتساءلت قلت: يا إخوان ما فيه شك ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، لكن لا بد أن هناك سبباً، قالوا: نحن والله لفت نظرنا هذا الأمر، وبدأنا نبحث عن السبب، ووجدنا أن هذا الرجل عامل معه قلابي سيارة ينقل للناس الرمل والتراب، وبيت بسيط متواضع، فكان حريصاً على اللقمة الحلال، حتى أنه يقول: إذا امتلأت السيارة من الرمل أو التراب ضربها بيده حتى يتأكد أنها امتلأت تماماً كما كنا نرى سابقاً آباءنا، وهم إذا أرادوا في زكاة الفطر في الصواع يملؤونها حتى يضع أحدهم إصبعه حتى يأخذ ولو حبة واحدة فكان يطمئن إلى أنه امتلأ ثم يأتي بغطاء ويضعه عليه خوفاً أنه في مسيرته ينزل من سبب الهواء شيء ثم يبيعه فنشأ أولاده وتخرجوا، بعضهم دكاترة، وبعضهم أساتذة جامعة، بعضهم مسؤولون في دوائر حكومية، وبقي في بيته وبقي يعمل بعمله إلى الآن إلى العام الماضي، فقال له أبناؤه: يا أبانا نحن أغنانا الله وأكرمنا الله – جل وعلا – لو تترك هذا العمل وتنتقل من هذا البيت إلى بيت واسع، قال: يا أبنائي ربيتكم على ذلك، فما دمت أستطيع لن أغيّر مهنتي ولا بيتي؛ لأن هذا طعام حلال، وهذا هو الذي بسببه – بإذن الله – تربيتم. انظروا وهو رجل بسيط عامي لكنه فقه تأثير اللقمة الحلال والحرام في تربية الأولاد، فقد تكون لقمة حرام تسبب فساداً للبيت ومشكلة في البيت وعقوبة في الآخرة، كما فعل أبو بكر – رضي الله عنه – كان لا يأكل طعاماً حتى يسأل عنه، في يوم من الأيام نسي أن يسأل، فقال له خادمه: يا أبا بكر كنت تسألني دائماً عن أي طعام آتي به لم تسألني اليوم، قال له: من أين جئت به؟ قال: كنت كاهناً في الجاهلية فلم يعطني أصحابي أجرة فأعطوني اليوم الأجرة أو جاءتني الأجرة، فاشتريت بها من الطعام، وكان قد أكل لقمة لقمة واحدة، فبدأ يخرجها، وحاول وحاول حتى خرجت، قيل: ما يمكن تخرج إلا أن تشرب الماء فشرب الماء ثم أخرجها، قيل له: يا أبا بكر لقمة واحدة، وقد أكلتها وأنت لا تعلم من أين فهي حلال، قال: والله لو لم تخرج هذه اللقمة إلا مع روحي لأخرجتها، ولذلك أبو بكر عاش في سعادة في الدنيا والآخرة، عاش في سعادة في الدنيا، ويعيش سعادة في الآخرة؛ لأنه مشهود له بالجنة، ولأنه بيّن النبي – صلى الله عليه وسلم – أن أبا بكر ممن يدخل من أي أبواب الجنة الثمانية كيف شاء، مع أنه من دخل من باب ما شاء الله، أبو

بكر يختار أي باب يدخل منه، فلقمة واحدة يقسم بالله أنه لو لم تخرج هذه اللقمة إلا مع روحه لأخرجها، مع أنها ما فيها إشكال من ناحية الإثم، وقد أكلها ولم يعلم لا ذنب عليه، لكن لا هذا هو الزهد، هذا هو الورع، فبعض الناس واقع في الحرام، واقع في المحرمات، هذه من أسباب المشكلات إذن أقول: نبدأ من أنفسنا وأن نحاسب أنفسنا، وأن نحاسب علاقتنا بالله – جل وعلا – ثم موضوع الأسرة وتربية الأولاد.

ثالثاً: اختيار الزوجين:

اليوم موضوعنا يتعلق بأخطر موضوع في هذه القضية، وهو علاقة الزوج بزوجته وقد جاءتني رسائل واتصالات بشكوى من الرجال والنساء فيما يتعلق بهذه القضية أول ما ندلف إليه وندخل معه هو قضية اختيار الزوجين، لاحظت أن أكثر المؤلفين وأكثر الكتّاب وأكثر المحاضرين والخطباء يركزون ويقولون العناية باختيار الزوجة طيب، ما هو الملحظ على هذا الكلام؟ أقول: صحيح العناية باختيار الزوجة لكن قليل ما نسمع من يقول: العناية باختيار الزوج، اختيار الزوج لا يقل أهمية عن اختيار الزوجة، بل قد تكون المشكلات جاءت من سوء اختيار الزوج، وبخاصة في هذا العصر الذي تعلمون ما فيه من فتن ومشكلات ومعاصٍ وذنوب وآثام، إذن أقول للآباء والأمهات: أول موضوع يتعلق باستقرار الأسرة وتربية الأولاد بعد ما ذكرت في الأمس هو ما يتعلق بحسن اختيار الزوجين، فالأب يحرص على اختيار الزوج المناسب لزوجته، وكذلك يحرص الزوج أو الشاب أو الأب على اختيار الزوجة المناسبة كما ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم–: "تنكح المرأة لأربع: لجمالها، ولمالها، ولحسبها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك" وخاصة هذه الأيام وجدنا أن التركيز يتعلق بمال الرجل أو المرأة، وخاصة عندما دخلت المرأة موضوع المال والوظيفة والتدريس أو النسب أو الحسب أو المال أو الجمال، ويتساهل الناس في موضوع الدين، وقد رأيت بعض الشباب يركز على هذا الجانب عندما تقول له: إن في دينها ضعفاً يقول إن شاء الله تصلح بعد ما أتزوجها لكن قد يقول بعضهم: إنها فقيرة ما يقول: لا إن شاء الله تغتني بعد ما أتزوجها أو يغتني الزوج بعد ما يتزوج، تجد بعض الآباء يركز على الزوج الذي عنده وظيفة ومكانة وجاه ولو في دينه نقص، وهذا خلل، لقيت قبل أيام أب من الآباء ويشكو من سوء معاملة زوج ابنته لبنته، ويقول لي: والله لو استطعت أن أدفع جميع مالي لأسعد ابنتي لفعلت، فدخلت معه في الحديث فإذا هو فعلاً قد زوجه قبل عدة سنوات، وهو يعلم أن عليه ملاحظات شرعية، قلت له: ما دمت تعرف أن عليه ملاحظات شرعية لماذا تقبل به؟ قال: البنت رغبت فيه، فيه قرابة ورغبت فيه، قلت: البنت لا تأخذ أمرها في هذا الأمر من حق البنت أن تعترض تقول لا أريد فلاناً، لكن ليس من حقها وأنت تعرف أن الزوج عليه ملاحظات وتقول البنت رغبته، لماذا جُعلت القوامة لك، خذوا مثالاً بسيطاً لو كنتم تسيرون في طريق وعر وصعب وشاق، وفيه سائق ماهر ومعه ابنه

وليست بنته، وفي بداية القيادة قاد الأب ثم أخذ القيادة الابن وقال: إلا أعطني القيادة، قال له والده: الطريق صعب وشاق، فأصر على أبيه فأعطاه الأب القيادة، من المخطئ؟ هل يُعذر الأب؟ يقول: ماذا أفعل أحرجني فأعطيته قيادة السيارة، يا أخي أنت القائد أنت المسؤول، إذن كيف تطيع البنت والبنت غير مؤهلة لهذا الأمر؟ لماذا جُعلت القوامة في يدك؟ لماذا جُعل إذن الولي وجُعل الولي شرطاً من الشروط؟ فمن نكحت بدون ولي فنكاحها باطل باطل (كما ورد في الحديث) بينما لو لم يؤخذ رأي البنت فقد يصح الزواج وقد لا يصح على اختلاف وتفصيل في المسألة، ويكفي سكوت البنت إذا كانت بكراً، أما أن يقدم الأب على تزويج ابنته وهو يعلم أن هناك ملاحظات شرعية على الزوج لمجرد أن البنت أو أن أمها رغبت به لقرابة أو لسبب من ذلك، ثم يأتي بعد سنوات وبعد أولاد ويتمنى أن يخرج من جميع ماله من أجل إسعاد ابنته، أنت الذي فرطت، أنت الذي قصرت، فالتساهل في اختيار الزوج أو الزوجة ألاحظ أنه كثير يكفي أن يقول الواحد: عندي منصب أو مرتبة، والدين – نسأل الله السلامة والعافية – وهو الأساس في هذه المسألة كما قلت لكم بالأمس: إن أساس الموضوع هو الدين، أنتقل من هذه لوضوحها، ولكني ركزت على حسن اختيار الزوج كما هو حسن اختيار الزوجة، والتركيز على جانب الدين، وعدم إعطاء بقية الأمور الحجم أكبر من حجمه حتى لو كان فقيراً يغنيه الله – جل وعلا–، النبي – صلى الله عليه وسلم – عندما زوّج فاطمة ومن هي فاطمة – رضي الله عنها – في مكانتها ومنزلتها عند أبيها، عندما زوّجها وكذلك علي في مكانته وفضله، قال له النبي – صلى الله عليه وسلم–: أعطها صداقاً، قال: ما عندي شيء علي بن أبي طالب يقول: ما عندي شيء، ما قال له النبي – صلى الله عليه وسلم–: إذن ما أعطيك بنتي، قال له: أين درعك الحطمية؟ ما عنده غير درع فقط أعطها الدرع فأعطاها الدرع صداقاً لها، وزوجها وهما أسعد زوجين، ولذلك لم يتزوج علي حتى ماتت فاطمة – رضي الله عنها – وأنجبا من هؤلاء الأبناء والبنات الحسن والحسين – رضي الله تعالى عنهما – سيدي شباب أهل الجنة، إذن هكذا يكون التركيز في موضوع اختيار الزوج أو الزوجة، أما موضوع علاقة الزوج بالزوجة هذا موضوع طويل ويحتاج إلى تفصيل، ولكن المنهج الذي أخذته أنني لا أطيل عليكم أيها الإخوة، ولكن لأهمية الموضوع قد أضطر زيادة بضع دقائق فقط عن الحد المقرر حتى لا يكون على حساب الموضوع دون مشقة – بإذن الله – هذه مسائل فيها عدة مسائل أختصرها بما يلي:

رابعاً: بيان حقوق الزوجين:

أول قضية أيها الإخوة بيان حقوق الزوجين يجب أن يعرف كل من الزوج والزوجة ما هي الحقوق؟ فيه حقوق للزوج، وفيه حقوق للزوجة، وفيه حقوق مشتركة – سبحان الله – الملاحَظ أن الأزواج أو أن كثيراً

يحفظون حقوقهم ولكنهم ينسون حقوق الزوجة، وبعض الزوجات تعرف حقوقها ولكنها تنسى حقوق الزوج، وأذكر قصة طريفة جميلة حدثت في قرية من القرى يحدثني بها من سمعها، كانت النساء في رمضان يصلين خلف الإمام ليس هناك ميكرفون، الصفوف الأولى الرجال والصفوف الخلفية النساء مع الاحتشام، فكان الإمام يحدّث، وأعرف هذا الإمام – جزاه الله خيراً ورحمه الله – كان من العلماء الزهاد، فقال: اليوم نتحدث عن حقوق الزوج والزوجة، فبدأ يتحدث عن حقوق الزوجة أن الزوجة لها كذا ولها كذا بدؤوا يسمعون امرأة في الخلف تدعو للشيخ – جزاك الله خيراً، الله يبارك فيك – حتى الأزواج يبتسمون ارتفع صوتها كلما ذكر الشيخ حقاً للزوجة رفعت صوتها بالدعاء للشيخ، قال: الآن ننتقل لبيان حقوق الزوج على زوجته، فيقول: ذكر الحق الأول فلا تسمع إلا همساً، ثم ذكر الحق الثاني فسمع لهذه المرأة وشوشة، فلما ذكر الحق الثالث قامت، قالت: هذه من عندك ليست عند الله ولا رسوله يا ابن فلانة وخرجت من المسجد، نعم – سبحان الله – هذا موجود عند الرجال والنساء، بعض الرجال يحفظ حقوقه ولا يحفظ حق المرأة، وبعض النساء تحفظ حقوقها ولا تحفظ الرجل، والذي أقوله لكم مع أهمية بيان حقوق الزوج والزوجة نصيحة من خلال التجربة والاطلاع على كثير من المشكلات، سألتني بعض الأخوات قبل أربع سنوات أو ثلاث سنوات في الحج، قالت: ما حقوق الزوج والزوجة؟ قلت لها: وكان الأزواج موجودين، حملة كانت حملة خاصة لعائلة معينة، الأزواج موجودون، والزوجات موجودات، فسألتني إحدى الأخوات تقول: بيّن لنا حقوق الزوج والزوجة، قلت لها: ليست المشكلة أن أبيّن حقوق الزوج والزوجة، هذه سهلة لكن نصيحة لكم، وأقول لكم الآن وللأخوات إذا لجأ الرجل والمرأة إلى حقي وحقك، فقد بدأت تفسد العلاقة ويفسد البيت، نعم يجب أن يعرف الرجل حقوقه ما له وما عليه حتى لا يقصر، ويجب أن تعرف المرأة ما لها وما عليها حتى لا تقصر، أما كل ما دخل قالت: هذا حقي وهذا حقك، وهو يقول: هذا حقي أنتِ قصرتِ، تقول: لا أنت قصرت هنا تبدأ وأشبهها بمثال – الله يحفظنا وإياكم – كجيران بدؤوا كل يوم يذهبون إلى المحكمة لتقضي بينهم، فسدت العلاقة بين الجيران بهذه الحالة إذا لجأ الزوجان إلى قضية حقي وحقك فحقيقة يبدأ الخلل والإشكال، فنصيحتي ألا نحتاج إلى ذلك قد تقولون: ما الحل؟ الواقع والمشاهَد وهو الذي أعرف أنه كان منذ سنوات يعيش بها آباؤنا وأجدادنا عندما كانت أسرهم مستقرة المرأة تتنازل عن حقوقها، ونصيحة إذا تنازلت الزوجة عن حقوقها أو بعض حقوقها سيتنازل الزوج عن حقوقه، وإذا تنازل الزوج عن بعض حقوقه لا أقول عن كل حقوقه تنازلت الزوجة عن حقوقها، يجب أن يبادر كل من الزوجين بالتنازل عن حقه مراعاة لظرف الآخر؛ لأن الحياة فيها مشكلات، فيها ظروف، فلا بد من التنازل عن بعض الحقوق المبادرة بهذا الأمر هي التي تجعل الحياة تستقر، وإذا كنا لم نستطع ذلك فالعدل العدل لا يجني أحد على أحد.

خامساً: أخطاء في مفهوم القوامة:

المسألة الثانية في هذا الموضوع مفهوم القوامة فيه خطأ أيها الإخوة الخطأ في ذلك أن بعض الأزواج – هداهم الله – لا شك الرجال قوامون على النساء، لكن بعض الأزواج – هداهم الله – استخدموا القوامة من جانب واحد، وكأنه سلطان في هذا البيت وظالم لا يا أخي الكريم، أنت ما أعطيت القوامة إلا من أجل أن تقيم العدل لا من أجل أن تظلم المرأة، وأقول: بحق جاءتني شكوى حتى بعض النساء قد تكون موجودة الآن في المسجد من خطأ بعض الآباء والأزواج في القوامة، القوامة يا إخوان ليست على الزوجة فقط حتى على الابن وعلى البنت، وبعض الناس يتصور أن القوامة في الأكل والشرب والطعام والدراسة، لكن يفرط في قوامة الشرع، يتساهل في قضية المرأة أين ذهبت ودخلت السوق تدخل وحدها أو تذهب مع السائق، هذا ضعف في القوامة لا، القوامة في أمور الدين والدنيا، كما أنك قيّم في بيتك على أولادك وعلى بناتك وعلى زوجتك أن تكون قيماً بالعدل تعطيهم ما لهم وتمنعهم مما يضرهم في أمور دينهم ودنياهم، إذن قيام الرجل بحقوق القوامة يعطيه استمراراً؛ لأن الله جعل له من القوة والقدرة والإمكان ما لا تستطيعه المرأة، فقال الله – جل وعلا–: "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ" (النساء: من الآية٣٤)، ثم أثنى على النساء "فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ" (النساء: من الآية٣٤) فكل له حقه هناك تقصير في القوامة من بعض الآباء وبعض الأزواج، وهناك ظلم أيضاً من بعض الآباء وبعض الأزواج، وهناك بعض النساء تتساهل في حقوق قوامة الرجل، التعليم أحدث عندنا بعض ا لإشكال مع أن فيه منافع، التعليم فيه مضار أصبح بعض الزوجات تقول: لا أنا وإياك سوا أنا معي جامعة وأنت معك جامعة هذا غير صحيح يقول تساوت الرؤوس مستحيل أن تتساوى الرؤوس، هذه خلقة المرأة وهذه خلقة الرجل، هذه إمكانات الرجل وهذه إمكانات المرأة بما فضل الله بعضهم على بعض لا يتعلق بالتعليم ولا بغيره، إذن القوامة فيها خلل إما تعدٍ وظلم بعض الناس باسم القوامة بعض الأزواج يتعدى على زوجته ويظلم زوجته، وبعض الآباء وهو كثير يتساهلون في موضوع القوامة، تذهب المرأة تأتي تخرج بدون استئذان تركب مع السائق – سبحان الله – أين القوامة؟ أيضاً من النقاط التي أشير إليها في هذا الجانب مسألة نصيحة أيها الأحبة أخاطب الزوجة، أخاطب الزوج، أخاطب الأب، وأخاطب الأم إياكم أن يهوّن أي منكما من شأن الآخر أمام أبنائه، بلغني أن بعض الآباء يهون من شأن الزوجة أمام الأبناء، يقول: لا تهمكم ويطلقون عبارات لا تنبغي سيجني الثمن وسيدفع الثمن غالياً عاجلاً قبل آجل، وكذلك بعض الزوجات تهون من شأن الأب فلا تقيم الاحترام للأب والأم، فإذن واجب الأب أن يعظم شأن الأم في نفوس أبنائها، وكذلك

واجب الأم أي الزوجة أن تعظم شأن الأب في نفوس أبنائها، وبهذا تستقر الحياة، وأذكر قصة يحدثني بها أحد الإخوة جميلة جداً، يقول: قديماً (الله المستعان هذه القصة لها أوجه، وستفهمون ماذا أريد منها، وإن كنت لم أذكرها من هذا الجانب لجانب موضوع القوامة) يقول: كان عندي راديو صغير وأخفيه عن أبي، ووالده – رحمه الله – كان من الزهد والورع كان الناس يعدون الراديو من أكبر الكبائر، كيف واقع الدشوش الآن والمنكرات – الله المستعان – يقول: كنت أخفيه عن أبي، وكانت أمه امرأة صالحة أنا أدركت أمه امرأة صالحة حافظة لكتاب الله، تعلم النساء وتوفيت قبل سنتين – رحمها الله – والأب توفي قبل عدة سنوات، والابن موجود وهو الذي يحدثنا بالقصة، يقول: كان عندي راديو صغير كنت أخفيه عن أبي، يقول: عثر عليه والدي فحطّمه، هذا الكلام قبل أكثر من أربعين سنة، يقول: لما حطمه كنت شاباً صغيراً في حدود العاشرة فغضبت غضباً شديداً وتكلمت، والده ذهب طبعاً ويقول: لا أتجرأ أن أتكلم على أبي لكن يقول: لما علمت أن والدي هو الذي كسر الراديو بدأ يتكلم من نفسه أمام والدته يسب أباه ماذا فعلت أمه – رحمها الله–؟ يقول ما علمت بهدوء إلا وجاءت بمحضرة التي يشترى بها التمر من السوق، وجاءت بعشر ريالات، وقالت: يا ابني اهدأ، هذه المحضرة وهذه عشرة ريالات اذهب إلى السوق وائتي لنا بأب لا نريد أباك بعد اليوم، الذي كسر راديوك لا نريده، اذهب للسوق واشتر لنا أباً بعشر ريالات، يقول: قلت لها: يا أمي الآباء يباعون ويشرون: قالت: ليش ما يباعون ولا يشترون؟ قلت: لا الأب ما يباع ولا يشترى، قالت: طيب إذا كان ما يباع ولا يشترى لماذا تتكلم على أبيك بهذا الأمر؟! يقول: فأطرقت رأسي ومن ذاك اليوم يقول وهو يحدثني قرابة خمسين سنة عمره يعني بعد أربعين سنة من القصة تقريباً يقول: ولأبي مكانة واحترام في حياته وبعد مماته ما ضربته وما صرخت في وجهه جاءته تقول: لا يوجد إلا أب واحد، أبوه له حق واحد بأسلوب تربوي هي امرأة بسيطة لكن أكرمها الله في القرآن بهذا الأسلوب التربوي الذي يجعله يبر والديه حتى وفاتهما بموقف واحد ما أحوجنا إلى هذه المواقف تعظيم جانب الأب وتعظيم جانب الأم، رأيت وبلغني أن بعض الآباء – هداهم الله – كانوا يهونون من شأن الأم أول من دفع الثمن في هذا هو الأب بتقصير أبنائه وعصيانهم له أحياناً إذن تعظيم قدر الأب وقدر الأم من الجانبين من أقوى وسائل التربية.

سادساً: أثر المعاصي على استقرار الأسرة:

ذكرني أحد الإخوة عنده قصة طريفة وجميلة وتأثيرها في المشكلات يقول: كان فيه أب إذا جاءت صور في البيت (ما يخلو أحد منا دخول الصور إلى بيته) جلس مع أبنائه يطمسون الصورإلا صورة طمستها يقول: في يوم من الأيام نشأت بين الأب والأم مشكلة وارتفعت أصواتهما وعندهم ابنهما في حدود العاشرة، فقال لأبيه وأمه: اهدؤوا اهدؤوا تعلمون لماذا اختلفتم؟ قالوا: ما ندري، قال: يبدو أن في البيت

صورة ما طمسناها يقول: فذهب ووجد فانيلة التي تباع في السوق عليها صورة، وهذه الصورة محرمة لا شك بعض الآباء – هداهم الله – يجلبونها لأولادهم، بل أذكر أنني رأيت أحد الآباء عليه مظهر الالتزام ومعه زوجته وعليها مظهر الالتزام يسعون في المسعى وابنه لابس فانيلة فيها صورة فنان يغني: يعني صورة فنان معه العود فمسكته قلت: يا أخي ألا تتقي الله أنت الآن في بيت الله، وابنك يلبس فانيلة عليها صورة وصورة مغني، وأيضاً كأنه يضرب العود، أين أنتم أين التزامكم؟ ففيه تساهل، يقول الأب: فذهب الابن يدور فوجد في صندوق المخلفات فانيلة مرمية أيضاً لكن ما رموها ما طمسوها، فجاء بها فرحاً، قال: انظروها فمزقها يقول فلم يتكلم الأبوان بعد ذلك سكتا وهدءا وانحلت المشكلة، إذن المعاصي لها تأثير تأكيد أن في البيت معصية كما قلت أمس: إذا وقعت مشكلة بين الزوجين أو مع الأولاد تفقدوا البيت لا بد فيه معصية، يحدثني أحد الإخوة يقول أحد تجار الرياض عنده مستودعات كبيرة فاتصلوا به في مثل هذه الأيام أو بعد العيد، فقالوا له: أحد المستودعات أصابتها الأرضة الآكلة تفسد المستودع كما تعلمون تعرفون ماذا فعل؟ قال: ائتوا بالشركة من أجل أن تأتي بالمبيدات؟!! مباشرة اتصل بهم، وقال: انظروا لعلنا هذا المستودع لم نخرج زكاته؛ لأنه سألهم قال: كل المستودعات كذلك، قالوا: لا مستودع واحد فقط، قال: اذهبوا ربما لم نخرج الزكاة يقول فبحثوا في الملفات فوجدوا أن هذا المستودع فعلاً نسوه فلم يخرجوا زكاته تلك السنة، قال: أخرجوا الزكاة فأخرجوا الزكاة، قالوا: نأتي بمبيدات، قال: لا يحتاج، ثم بعد يومين أو ثلاثة اختفت هذه الأرضة، فكذلك المشكلات في البيت مع الأولاد – كما قلت أمس – أو مع الزوجة أو مع الزوج من أسبابها المعاصي، فمن أجل أن تستقر بيوتنا لا بد أن نتأكد هل فيه معصية أو لا من السهل جداً يا أخي أن تحمل زوجتك المشكلات وهي تحملك المشكلات وترتفع الأصوات وهذا سأطرقه من وجه آخر إن شاء الله فيما يتعلق بتربية الأولاد في درس قادم، إذن تفقد البيت عن المعاصي والآثام من أهم عوامل استقرار البيوت.

سابعاً: الحكمة والرفق واستقرار البيوت:

مما أذكر به هنا أيها الإخوة أيضاً النبي – صلى الله عليه وسلم – كيف كان يعامل زوجاته يعاملهن برفق ولطف – سبحان الله – تغضب عائشة مراراً عندما كسرت الإناء في قصة حديث أم سلمة لما أرسلت أم سلمة صفحة فيها طعام فضربتها عائشة، ماذا فعل النبي – صلى الله عليه وسلم–؟ هل ضرب عائشة؟ هل تكلم عليها؟ أبداً قام يجمع الطعام، ويجمع الصفحة ويضع الصفحة الجديدة، ويقول: طعام بطعام، وإناء بإناء، ويقول: غارت أمكم، غارت أمكم لم يرفع صوته – صلى الله عليه وسلم – فهو لطيف مع زوجاته كان يداعبهن الكلمة الطيبة يا إخوان والله تذهب ما في النفوس يحكي لي أحد الإخوة قصة جميلة، يقول: ارتفعت الأصوات بين زوج وزوجته فغضبت المرأة، وقالت: أنا أريد أذهب لأهلي فقامت إلى دالوب الملابس

وبدأت تأخذ ثيابها وتضعها في الشنطة استعداداً للذهاب لأهلها إما يذهب بها الزوج وإلا ستتصل بإخوانها وتذهب، يقول الزوج: كنت على السرير أفكر مشكلة تصل إلى أهلها لماذا؟، يقول: فقام بهدوء وقرب منها، وقال لها كلمات جميلة جداً لا أستطيع أن أذكرها هنا، فقال لها: أنت ماذا تفعلين؟ قالت: آخذ من الدالوب ملابس حتى أضع ملابس الشتاء – والحمد لله – قضي الأمر الذي فيه تستفتيان حتى إجابتها كانت جميلة جداً ما قالت: ابعد عني، ما قالت: أوصلني إلى أهلي بعد أن أعطاها كلمتين أو ثلاث طيبة، وطمأنها قال: ماذا تفعلين بالثياب؟ قالت: أخرج ملابس الصيف وأدخل ملابس الشتاء كانوا على مثل الوقت هذا حدود الصيف والشتاء هكذا يا إخوان الكلمة الطيبة تحل المشكلات، لماذا الكلمات الجارحة أعجبني أحد الإخوة طلق زوجته بعد أربع سنوات يقول والله طول هذه السنوات مع أنه وقعت بينهما مشكلات ما سمعت مني ولا سمعت منها كلمة تكرهها أو أكرهها إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، يقول: طول هذه السنوات مع أنه وقعت مشكلات أدت إلى الطلاق، ومع ذلك لم تسمع منه كلمة جارحة، يقول: ولم أسمع منها كلمة جارحة، هذه القصة سمعتها قبل قرابة ثلاثين سنة ولا زلت أكبر هذا الرجل إلى الآن المشكلات وصلت إلى الطلاق بعد عدة سنوات وقد أنجبا ابناً، ومع ذلك لم تسمع منه كلمة جارحة ولم يسمع منها كلمة جارحة، يحدثني أحد الأقرباء قبل أيام عن مشكلات في البيت قلت له: هل أحدهما يتكلم على الآخر أو والدك يتكلم على أمك؟ قال: يتكلم عليها؟ لا يمر أسبوع إلا يضربها متزوج له قرابة ٣٠ سنة أو ٢٥ سنة، أي حياة هذه؟ لا يا أحبتي الكرام لا والله إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان حفظ اللسان البر بالزوجة واللطف بها ثم يأخذ لماذا ردود الأفعال، ردود الأفعال لها سلبيات سأذكر لكم قصتين متقابلتين جميلتين، جاء رجل من العمل من الدوام الساعة الثانية، وكان متعباً مع ازدحام الرياض والمشكلات وغيرها، فجاء وتغدى وأراد أن ينام قبل العصر فبدأ الأولاد يلعبون كعادتهم، قال للزوجة: أسكتي أولادك، فقالت: هؤلاء أولادك إذا كنت أنت ما تحملتهم نصف ساعة أنا متحملتهم ٢٤ ساعة قال: هذا كلام اذهبي فأنت طالق غضب وطلقها، ذهب يبحث عن حل لما استيقظ، طبعاً الآن لماذا طلب إسكات الأولاد من أجل أن ينام، الآن بعد أن طلق زوجته هل نام؟ لا ما نام نومة كاملة وما تهنأ في النوم وليست ساعة ذهب يبحث عمن يحل له المشكلة لما استيقظ وجد الزوجة تبكي وهو يبكي ذهب إلى عدد من المشايخ كلهم يقولون: خلاص طلقت الطلقة الثالثة– سبحان الله – دلهم شخص على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – يحدثني مدير مكتب الشيخ شخصياً يقول دخل على الشيخ، وقال: يا شيخ الذي حدث كذا وكذا وكذا سأختصر لكم، القصة فقال له الشيخ: ائتني بزوجتك جاء بالزوجة فذكرت القصة تماماً، قال: هل كان غضباناً أشد مما توقعت وكان مغضباً، المقصود الشيخ – رحمه الله – وجد لهم مخرجاً، وقال: هذه الفرصة الأخيرة، ونعد طلقتك الأخيرة لم تقع؛ لأنه كان غضباناً غضباً شديداً، ولكن إياك أن تكررها فقد تذهب

زوجتك، قال: يا شيخ يقول في مكتب الشيخ والزوجة معه يا شيخ الآن هي زوجتي، قال: نعم هي زوجتك فقام وضم زوجته أمام الشيخ، وجلسا يبكيان في مجلس الشيخ – سبحان الله – ما الذي اضطركم على هذا الأمر؟ المرأة أخطأت والرجل أخطأ، لكن اسمعوا القصة الجميلة الأخرى يذكرها الشيخ سعيد مسفر، يقول: دخل رجل على زوجته فوقعت مشكلات كما تقع في البيوت، ارتفعت الأصوات، قالت الزوجة: أريد الطلاق، قال الزوج: يا بنت الحلال يا فلانة، قالت: ما يمكن أنا أريد الطلاق، قال: طيب غداً، قالت: لا الليلة طلقني وودني لأهلي، حاول معها ما وصلت الأمور إلى حل، قال: طيب لي طلب أخير، قالت: تفضل، قال: نؤجل الطلاق إلى الغد، قالت: لا، قال: طيب نحن الآن متزوجان لنا عدة سنوات ليلة واحدة ونامي وحدك، ما أبغاكِ، لكن اسمحي لي الليلة، قالت: بكرة تطلقني، قال أطلقك، قالت: وعد، قال: وعد، قالت: خلاص تحملتك عدة سنوات أتحملك هذه الليلة، لما صار الصباح ذهب إلى العمل، ولما دخل البيت من الدوام إلا وما شاء الله على الريحة والغداء الجميل والطيب، رآها في المطبخ، قال: أم فلانة، قالت: نعم، قال: تعالي، قالت: إيش تريد؟، قال: أعطيني ورقة وقلم، قالت: ليش؟ قال: اللي وعدتك، قالت: الله يسامحك لا تؤاخذني كنت غضبانة لا تستعجل، قال: ما فيها أنا وعدتك ما أخلف وعدي، وأخذت تصيح وتحاول وتبكي وتقبله، أرجوك أن تسامحني، والله أنا أخطأت كنت منفعلة، أخيراً أخذ عليها العهود والمواثيق ألا تعيدها مرة أخرى، هذه الحياة يا إخوان، لو أننا صبرنا، ولذلك يقول النبي – صلى الله عليه وسلم-: "ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" جاءني شاب وقد طلق زوجته الطلقة الثالثة، وقال: تبحث لي عن مخرج عندي أربعة أولاد أو ثلاثة أولاد، قلت له: عد لي الطلقات عد الطلقات، فإذا هي مشكلة الثانية مشكلة، قلت له: الثالثة، قال: دخلت عليها ارتفعت الأصوات قالت: طلقني، قلت: لا ما أنا مطلقك، قالت: إذا كنت رجال طلقني، قلت: إي والله رجال أنت طالق، قلت: والله ما أنت رجال صحيح ما أنت برجال، لو أنت رجال ما طلقت، قال: يا شيخ بس أغضبتني طيب لو أنت رجال القوامة بيدك ما استعجلت طلعت برة ساعة ساعتين، ترجع الآن ما لي مخرج جلسوا عدة سنوات فتزوجت، هي الآن مع زوج وهو مع زوجة والأولاد كأنهم أيتام هذه هي النتيجة الطبيعية يا إخوان الرفق والهدوء من الزوج والزوجة إذا غضب واحد – سبحان الله – الشيطان من الاثنين، إذا غضب واحد يسكت الثاني، فاعذروني؛ لأني أطلت عليكم معذرة إنما أقول: أيها الإخوة أيضاً كل من الزوجين إن كره منها خلقاً كما يقول النبي – صلى الله عليه وسلم-: "لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها خلقاً آخر"، وأقول كذلك للزوجة: يا أختي لا تفرك زوجة زوجها إن كرهت منه خلقاً ترضى منه خلقاً آخر، يا أخي الكريم إذا أخطأت زوجتك تذكر ما فيها من خير وإذا أخطأ الزوج يا أختي تذكري ما فيه من خير حتى تهدأ النفوس، ثم أنبه في الأخير؛ لأن الوقت ضاق علينا إلى ملاحظتين:

ثامناً: ملاحظات تراعى عند تعدد الزوجات:

الملاحظة الأولى العدل مع الزوجات، وخاصة أيضاً أنصح بعدم كثرة التهديد بالزواج يا أخي الكريم إذا كنت صادقاً تريد تتزوج، ولديك من المبررات ما يؤدي إلى ذلك وتطمئن بالعدل ما يحتاج إلى تهديد كثير من الناس، والرجل كثيراً ما يستخدم هذا السلاح سأتزوج سأتزوج وأعجبتني امرأة من النساء قالت له: اذهب تزوج وما تزوج سقط السلاح الذي بيده، فما ينفع هذا التهديد خطأ.

الثانية إذا تزوج الإنسان أو إذا كبرت الزوجة يحفظ ودها يا إخوان، الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعد وفاة خديجة – رضي الله عنها – وقد تزوجها وعمرها ٤٠ سنة وعمره ٢٥ سنة ثم ماتت – رضي الله عنها – في آخر سنوات البعثة، ثم تزوج بعض الشابات وأصغرهن عائشة – رضي الله عنها – يقول النبي – صلى الله عليه وسلم–: "رزقت حبها" كان وفياً لخديجة حتى وفاتها – رضي الله عنها – حتى إذا جاءت هالة أختها بش لها النبي – صلى الله عليه وسلم – وفاءً لأختها، وبعض الأزواج – هداه الله – إذا كبرت المرأة بدأ يعلق، وبدأ يطلق الكلمات سواء تزوج أو لم يتزوج لا ينبغي يا إخوان لا بد من الود حتى عائشة غارت من حب النبي – صلى الله عليه وسلم – لخديجة، قالت: وما لك من امرأة حمراء الشفين يعني سقطت أسنانها في رواية قد أبدلك الله بخير منها، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – ما أبدلني الله بخير منها مع أنه قال: أحب النساء له عائشة، لكن حفظه لخديجة واحترامه لخديجة في حياتها ولم يتزوج عليها، وبعد وفاتها وهي ميتة حفظ الود، ويعطي صديقات خديجة، فيا إخوتي الكرام بعض الأزواج إذا كبرت زوجته بدأ التعليقات يا أخي أنت كبرت إذا كانت هي عجوز فأنت شايب، لماذا هذه التعليقات التي لا قيمة لها لماذا؟

أختم بقصة حدثني بها أحد الأزواج – أسأل الله أن يحفظنا وإياكم – هو متزوج ثلاث زوجات الآن، يقول: قلت لزوجاتي الثانية والثالثة: إذا أي واحدة منكن تريد الطلاق ما في داعي تحرج نفسها تأتي لي وتقول: أريد الطلاق، فقط تسيء لأم فلانة الأولى، يكفي أن تسيئي لها ولو بكلمة، فأنا أفهم أنها تريد الطلاق وسأطلقها مباشرة، نعم مع أن واحدة شابة والثانية أكبر منها، وأم الأولاد كبيرة، قال: أي واحدة منكن تسيء إلى الأم الأولى فأنا أعدها أنها تريد الطلاق، فأسطلقها فوراً فوضع قراراً صارماً في البيت باحترام الكبيرة واحترام الأولى هكذا يجب أن يكون، هذه سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – وهذا هو عمل الرجال، أما الذي يحدث فلا ينبغي، فأقول: أيها الإخوة المسؤولية مشتركة على الزوج والزوجة فيه تقصير من بعض الأزواج، وفيه تقصير من بعض الزوجات وهو كثير، وقلت في أكثر من مناسبة وأكلم النساء الآن: أكثر ما وجدت سبب تعدد الزوجات من الزوجة نفسها؛ لأنها تقصر في حق الزوج بعد ١٠ سنوات ١٥ سنة تبدأ تهمل فتتساهل في حق الزوج، فالزوج أحل الله له أن يتزوج، من حقه أن يتزوج فوصلت إلى قناعة

أنه بدون مبالغة لو أقول لكم ٥٠-٦٠% من أسباب الزواج سببها تقصير الزوجات فأكون دائماً أقول لكثير من الزوجات: أنت السبب في زواج زوجك، تأتي تقول: لا ما قصرت ما قصرت غير صحيح، وأنبه هنا لملحظ مهم جداً بعض النساء – هداهن الله – إذا تزوج الرجل بدأن يطلقن اللعنة عليه ويدعين عليه، ويقلن: فلانة – ما شاء الله – ما قصرت، وفلانة وفلانة كيف يتزوج عليها، مرة من المرات سمعت نساءً يتحدثن بهذا الحديث عن امرأة، فسألتهن سؤالاً محدداً، قلت: أنتن الآن تقلن: إن فلانة ما قصرت ليش يتزوج؟ قلن: نعم، قلت: أنا لا أريد أحدثكن عن عدم تقصيرها في البيت أو في المطبخ، يمكن تعرفن ذلك، لكن إذا أغلق الغرفة إن كنّ ماذا تعلمن ماذا يحدث داخل الغرفة، والله ما تستاهل هذه المرأة، إذا كانت تخبركن ماذا يحدث لا تستاهل وإن كن لا تعلمن ماذا يحدث، فما يدريكن أنها ما ق؟صرت بعض الأزواج يقول لي: إذا دخلت الغرفة قامت تصلي لا، حق الزوج أولى من أن تصلي، يقول: أجلس أنتظرها ساعة، نصف ساعة تصلي تصور هذه وهي ملتزمة، لكنها قصرت في حق زوجها، والنبي – صلى الله عليه وسلم – بين أنه لو طلب الرجل زوجته لو كانت على تنور يجب أن تجيب دعوته، والنبي – صلى الله عليه وسلم – دخل على زوجته زينب وهي تعجن فقضى حاجته، ثم رجع إلى أصحابه – صلى الله عليه وسلم – فما ينبغي أحياناً تدعو بعض النساء على الأزواج، تقول: ما قصرت فلانة، وما أدراكِ قصرت أو ما قصرت، إذن الشاهد أقول: كثير من الزوجات ما أقول كل الزوجات لا يجوز الظلم أقول: كثير من الزوجات هن سبب زواج وتعدد أزواجهن بتقصيرهن وإهمالهن، حتى أذكر قصة يقول واحد: دخلت بيتي فقابلتني امرأة، وكانت مهملة فتزوجت يقول جئت أزور البيت بعد عدة أيام فقابلتني امرأة جميلة، فيقول: تنحنحت تغطي يا امرأة، تغطي يا امرأة، يقول: ما تغطت، قلت: لماذا؟ قال: إذا بها زوجتي، يقول: أنا أفرح بمناسبات الزواج وغيرها، قلت: لماذا؟ والله نحن ما نفرح، قال: لا حتى أشوف زوجتي جميلة، ولو عندها مناسبة ما أراها جميلة إلا إذا كانت تذهب إلى زواج أو إلى مناسبة مرة أخرى لا أعمم، أقول: توجد من النساء من هي مهتمة بزوجها، بل يقول لي والله بعض الإخوان دخلت على زوجتي فإذا هي متجملة، فقلت لها: إلى أين تريدين أن تذهبي قالت: ما أريد أذهب، ما تريد أن أتجمل لك، وأقول أيضاً: هناك خطأ كلنا واقعون فيه، نحن نظن أن واجب التجمل على الزوجة فقط، لا يا أخي الزوج عليه التجمل في حدود الجمال، جمال الخلق، وجمال الملبس، المرأة تحب أن ترى زوجها جميلاً، تحب أن تراه متطيباً ترى شكله نظيفاً كلمته طيبة، خلقه طيب، الجمال المعنوي والجمال الحسي، نحن نطالب الزوجات بأن يتجملن لنا لكن ما نبالي نحن، قد يلبس أسوأ اللباس، قد يكون شعره مكسر، لا يا أخي الكريم هي تحب كما أنك تحب كما يشد نظرها المنظر الحسن، وكذلك أنت يشدك المنظر الحسن فتجمل لها في حدود جمال الرجل لا جمال المرأة، الرجل له جمال "إن الله

جميل يحب الجمال" كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم–، وكان الصحابة وكان الرسول يعتني بمظهره ويعتني بشكله في حدود دون التكلف ودون الإسراف، بهذا تستقيم الحياة.

تاسعاً: احترام الزوج أهل الزوج الآخر وتوقير رأيه:

وكلمة أخيرة: احترام أهل كل من الزوجين من أقوى وسائل دوام العشرة، احترم أهلها تحترم أهلك، وأقول للمرأة: احترمي أهله يحترم أهلك، وإلا فلا يلومن من قصر في ذلك إلا نفسه، حتى لو لك ملاحظات على أهلها يا أخي لا تقل لها تحمل، وحتى لو هي لها ملاحظات على أهلك لا تقل لك ذلك ولا تبديه أمامك؛ لأنه يجرح مشاعرك ويؤثر فيك فليتعاون الجميع باحترام الأهل كل يحترم أهل الثاني ويصلهم ويزورهم حتى لو في نفسه بعض الشيء من أكثر المشكلات التي وجدت الآن تسبب انحراف الأبناء أو مشكلات الأبناء في البيوت الخلاف بين الأبوية أي الزوج والزوجة تجد الأم لها منهج والأب له منهج حتى لو كانوا من الطيبين، وخاصة الآن مع التعليم فتكون الأم لها وجهة نظر في التربية، والأب له وجهة نظر في التربية من الذي يدفع ثمن هذا الخلاف هو الابن قد يسألني سائل أو تسألني إحدى الأخوات، تقول: طيب إذا رأيت أن زوجي وأن الأب له وجهة نظر أخالفه فيها أتركه حتى لا نختلف، أقول: لا، لكن إياكم أن تختلفوا أمام الأولاد من أكبر الأخطاء ومن أكبر المشكلات الخلاف بين الأولاد، سواء فيما يتعلق بمنهج التربية هذا يأمر وهذا ينهى أو حتى الخلافات الشخصية والزوجية التي ذكرت بالأمس هذه مؤثرة جداً، لكننا الآن نتحدث عن جانب التربية بعض الآباء يأمر بشيء والأم تنهى، الأم تقول لأبنائها شيئاً والأب ينهى، طيب ما الحل؟ الحل كالآتي أولاً يتخذ الأب والأم بينهما اتفاقاً ألا يختلفا أمام الأبناء مهما كان حتى لو أخطأ أحدهما أي أخطأ الأب أو أخطأت الأم إلا إذا كان خطأ لا يقبل التأجيل هذه حالات استثناء لا أتحدث عنها، لكن أتحدث كمنهج ثم يلتقيان وحدهما ويتفقان على منهج، فإذا لم يتفقا ممكن أن يتفقا على طالب علم من أقاربهم أو أحد المشايخ يحكموه في هذه المسألة التي اختلفوا فيها إذا كانت الأم لها وجهة نظر في التربية والأب له وجهة نظر، الأصل أن يتناقشا سوياً دون الأولاد إلا إذا بلغ الأولاد درجة من العمر يمكن أن يشاركوا هذا موضوع آخر، لكن أتحدث في قضية التربية قد يكون الأب شديداً والأم سهلة أو الأم تأمر هنا والأب ينهى هناك لا يتفقان على منهج إن اتفقا – فالحمد لله – وإن لم يتفقا فيحكمان حكماً بينهما، كما أن الله – جل وعلا – ذكر الحكم في المسائل الشخصية "فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا" (النساء: من الآية٣٥) فكذلك يمكن إلى أن نلجأ إلى حكم من طلاب العلم تقول الأم: أنا أرى في تربية الأولاد كذا، وزوجي يرى كذا أو الأب يقول ذلك ويتفقون على منهج في النهاية الأمر واضح، أما أن يختلفوا أمام الأولاد فهذا له ضحية وله ثمن قد لا ينتبه له الآباء في أول الأمر، وخاصة وأولادهم صغار، أما

موضوع المشكلات بين الأبوين فقلت يغلق هذا نهائياً يجب أن يغلق نهائياً أي يتحدث أحد الآباء يقول: اتفقت أنا وزوجتي لا يمكن أن يتدخل أحدنا في عمل الآخَر أمام الأولاد، قلت: كيف؟ قال: يمكن زوجتي تخطئ يقول ما أتدخل أتركها، فإذا ذهب الأولاد جئت إليها، وقلت: يا أم فلان أخطأتي فيما قلتي ما كان ينبغي أن تفعلي كذا فأفضل أن تراجعي الموضوع أنت مع الأولاد، والأم كذلك تقول إذا تصرف الأب وأخطأ وهو خطأ واضح تقول لا أتدخل تقول هذا أبوكم وليس لي دخل، ثم تناقش الأب بينها وبينه ويتفقان بهذه الطريقة يعرف الأولاد أن الكلمة في البيت كلمة واحدة أنه لا خلاف بين الأبوين قد تستغربون يا إخوان أنه ثبت علمياً أن الخلاف بين الأبوين لا أقول يؤثر على الرضيع بل يؤثر حتى على الحمل، أما على الرضيع في المهد ثبت تأثيره عليه وهو في المهد إذا اختلف الأبوان وارتفعت أصواتهما وهو في المهد يؤثر عليه، وهذا ثابت علمياً ويقين حتى بعضهم قال لي: والله إنني أرى إذا اختلفت أنا وزوجتي يبكي الطفل عمره أقل من سنة، ويقول: إذا كنا في اتفاق نشعر بالانشراح على هذا الطفل وهو رضيع، فما بالكم إذا كان عمره سنة أو سنتين أو ثلاث، هذا في الحقيقة جانب نتساهل فيه أحياناً يرتفع الصراخ بين الأبوين والمشكلات، وأولادنا في النهاية يتأثرون بسبب هذا الأمر.

يا إخوتي الكرام أنبه إلى قضية، هل نحن نملك الصبر من الزوج أو الزوجة إذا أخطأت الزوجة أن يتحمل الزوج معالجة الخطأ في الوقت المناسب، المشكلة أن طريقتنا نفرغ ما في أنفسنا فأحياناً أول ما يقع الخطأ مباشرة يبدأ الأب ويرتفع ويغضب بحجة القوامة وأنه الرجل، الأخطاء يا إخوان على ثلاثة أنواع: خطأ يبين في وقته لا يحتمل التأخي،ر وخاصة إذا كان خطأً شرعياً، خطأ يمكن أن تنتظر الوقت المناسب، ويقول بعض الآباء: والله إن بعض الأخطاء التي تقع فيها زوجتي وهو خطأ كبير لكن لا يناسب أن أكلمها مباشرة، أحياناً أنتظر سنة أو سنتين أو ثلاث ولم يغب عني لحظة واحدة كله أنتظر الفرصة المناسبة لأقول لها: أخطأت يا أم فلان إلى ثلاث سنوات، بل أكثر من ثلاث سنوات قد تستغربون هذا الكلام قد تقولون: هذا مهمل لا لأنه يقول: أنا هدفي كالطبيب معالجة الخطأ وليس التفريغ عن نفسي، فإذا كانت معالجة الخطأ الأنسب في وقته تحدثت في وقته، إذا كان بعد ساعة تحدثت بعد ساعة إن كان بعد يوم بعد يوم إن كان بعد سنة بعد سنة، لكن عجزنا وقلة صبرنا هي التي تجعلنا نتصرف هذه التصرفات والانفعالات من الآباء والأزواج والأمهات، وأحياناً من الزوجة، بعض الزوجات تنتظر أشهراً لتبين لزوجها بعض الأخطاء التي وقع فيها، فإذا جاء الوقت المناسب وجاءت الفرصة، قالت على استحياء وبكلمة طيبة: يا أبا فلان أخطأت علي في الوقت الفلاني أو أخطأت على الأولاد في اليوم الفلاني يكون يتقبلها وبطريقة مناسبة بهذا نستطيع أن نتجاوز؛ لأن ما هو الهدف يا إخوان؟ أليس كل واحد منا آباء وأمهات، رجال ونساء نتمنى السعادة لأنفسنا ولزوجاتنا ولبيوتنا ولأولادنا، إذا كان كذلك يا أحبتي الكرام يجب ننتظر أعطيكم مثالاً عملياً بسيطاً

الآن لو ذهب مريض إلى الطبيب، وقال له الطبيب: أنت تحتاج إلى عملية هل يجري العملية مباشرة لا، قد يقول: انتظر أحياناً يخضعه لعلاج مبدئي لمدة شهرين أو ثلاثة ثم يجري له العملية، وقد تكون عملية عاجلة تجرى في وقتها كعملية الزائدة، إذن تختلف العمليات أحياناً قد يُنتظر حتى يهيأ الجسم لإجراء العملية قرابة سنة، يقول الجسم لا يتحمل الجسم مع أنه يعاني منها ويعطى علاجات مسكنات، ويعطى علاجات جانبية حتى يرى الأطباء أنه قد تهيأ لإجراء العملية فيجرون العملية حتى تنجح؛ لأنهم لو أجروها في أول الوقت لحدث ما لا تحمد عقباه، وربما يموت أو يضره، كذلك العلاجات المشكلات الأسرية، فهل نحن نعود أنفسنا على ذلك كل واحد منكم يسأل نفسه، أنا أقول: قَلّ أو أكاد أقول: لا يخلو بيت من مشكلات، هل أنتم فعلاً تنتظرون الشهر والشهرين والثلاثة والسنة في بعض المشكلات حتى تخبروا زوجاتكم، بل حتى أبناءكم كما سأذكر بعد قليل إذن هذا من وسائل العلاج، إذن الاتفاق بين الأوبين بين الزوج والزوجة من أقوى وسائل التربية حتى يرى الأبناء الصفاء والهدوء والسكينة بين الأبوية، وإن كان ولا بد فإياكم ثم إياكم ثم إياكم أن تكون بين الأولاد، وإلا فلا تلوموا إلا أنفسكم، ومع ذلك قد يقع خطأ من الأب أو المرأة لا يشاركة الآخر ينسحب الطرف الآخر ينسحب أحد الطرفين، أيضاً

عاشراً: مراقبة الله :

من المهم جداً ترسيخ مبدأ مراقبة الله – جل وعلا – في نفوس الأولاد، وأحيلكم على قصة لقمان "يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ" (لقمان: من الآية١٦) تفهيم مبدأ المراقبة عند الأولاد من أقوى وسائل التربية كيف؟

من الأخطاء التي يقع فيها الآباء أنهم يركزون على أبنائهم ألا يخطئوا أمامهم، ولكن يخطئون إذا غابوا مثلاً أذكر أن بعض الآباء يقول: إذا كنت موجوداً يصلي أبنائي، وإذا غبت لا يصلون هذا خطأ في التربية؛ لأنه لو أشعرهم أن الصلاة لله وليست له لما تغيرت الحال، بعض الآباء أبناؤه أمامه لا يفعلون شيئاً لكن إذا غاب آذوا البيت، وقد يؤذون الحارة والجيران هذا خطأ، تقوية مبدأ المراقبة من الله – جل وعلا – كما في قصة لقمان، وبالمناسبة أحيلكم إلى قصة لقمان من أجل دراستها فهي قصة عظيمة فيها من الآداب ووسائل التربية التي لا تخفى، من الإشكالات الموجودة هي التناقض بين القول والعمل وفقدان القدوة.. أبناؤكم يا إخوتي يريدون أن يروا مصداق أعمالكم ولو لم تتكلموا، أما أن الأب يقول لابنه: افعل وافعل وافعل وهو لا يرى في أبيه هذا الفعل، وكذلك الأم التنظير لا ينفع، قضية التنظير.. أذكر رجلاً توفي – رحمه الله – كان ينصح أبناءه عن التدخين وهو يدخن، وهذا كلام قديم عندما لم يكن متيسراً الدخان في البقالات، كان إذا أراده الإنسان يبحث عن طريقة صعبة للحصول عليه، فيأتي أبناؤه بعد خروجه ويبحثون

عن أعقاب السجائر التي يرميها أبوهم ويدخنونها.. لا يدخنونها أمام الأب؛ لأنه ما ينفع أن يقول لهم: لا تدخنوا ويدخن أمامهم.. موضوع الآن منتشر عند الناس (كثرة الكذب) قد تقولون: الكذب!! أقول: نعم الكذب. كيف؟ أبسط شيء يتصور بعض الناس أنه يسير وهو ليس يسيراً، يطرق الباب شخص فيقول الأب: قل: والدي غير موجود!! فيذهب الطفل، ويقول: والدي غير موجود، صرف هذا الرجل ووقع في هذا الكذب، أو في الهاتف، يقول: والدك موجود قد يقول: قل لي من هو؟ يعرف الرقم فيقول: قل له غير موجود!! بدل أن يعتذر بعذر يتخلص منه ولو بالتورية يصرح بالكذب، ففي هذه الحالة الولد ينشأ عنده قضية كبرى وهي أن أباه يكذب، أن والده كذاب، إذا ترسخ لدى الطفل أن والده يكذب أو أن أمه تكذب، الله المستعان يصعب أن يتولى تربيته كما ينبغي، وهذا متساهل فيه الناس الآن، موضوع صرف من يطرق الباب أو من يرد على الهاتف، المشكلة أكثر من الخطأ أنك صرفت ابنك أو أبناءك الذين يستمعون أو غير ذلك، فالحذر الحذر في موضوع الكذب أو أي خصلة من الخصال المحرمة.

الحادي عشر: الأطفال يفهمون :

ويا إخوان هؤلاء الأطفال أمرهم عجيب، يحدثني أحد الإخوة قصة حدثت قريباً يقول أحد الأشخاص: عندي في البيت فيديو ما يطلع عليه الأولاد جئت وهم نائمون — وكان الأب – هداه الله – مقصراً أو منحرفاً كما يقول هو — جئت والأولاد نائمون فدخلت وشغلت الفيديو على شريط يقول: فجأة فتحت ابنة لي (عمرها ٥ سنوات) الباب صحت من النوم وفتحت الباب قالت له: يا أبتي عيب.. عيب.. عيب!! فأطرق رأسه وصكت الباب ونامت، يقول: أغلقت الفيديو وجئت إليها فإذا هي نائمة، قلت: لن أوقظها، تأثرت وذهبت إلى العمل، الساعة الواحدة تتصل بي زوجتي تقول لي تعال ابنتك مريضة، يقول: أخذتها للمستشفى مغمى عليها ثم ماتت!! ثم استقام هذا الرجل استقامة عجيبة جداً على يد هذه الطفلة التي عمرها ٥ سنوات، وقد تكون من تأثير تربية أمها، أمها صالحة فهي عمرها ٥ سنوات فكانت آخر حياتها آخر ما سمع منها والدها هذه الكلمات الثلاث عيب.. عيب.. عيب!! لأنها فتحت الباب على مشهد سيئ، وعمرها ٥ سنوات!!

إذن هؤلاء الأطفال يفهمون ويدركون، يكون صلاح البيت على أيديهم، بل ذكر أحد الأشخاص قرأت في مجلة العام الماضي في المدينة رجل استقام وصلح يا إخوان على يد ابن له أبكم عمره صغير جداً، يقول الأب: أنا لا أصلي!! يقول: ثم يلح عليّ أن أذهب به إلى الحرم ثم أجلس عند الباب أنتظره حتى يأتي من الصلاة، والطفل صغير يقول: سبحان الله استمر الولد وهو أبكم ينصح أباه بحركاته حتى استقام الأب استقامة أصبح مضرب المثل في استقامته على يد أحد أبنائه الأطفال وهو أبكم، فيا أحبتي الكرام هؤلاء يدفعني إلى أن أقول: إياكم أن تتساهلوا في

موضوع الصغار، من الأخطاء التي نحن واقعون فيها.. أن الابن عمره سنتين أو ثلاث أو أربع ما يفهم، هذا غير صحيح، والله يا إخوان إنهم يفهمون أعمارهم أقل من سنتين ويدركون إدراكاً عجيباً حتى أذكر قصة طريفة يذكرها لي أحد المشايخ يقول: جاء واحد هو جالس وزوجته، وابنه وبنته أعمارهم ثلاث سنوات وأربع سنوات في هذه الحدود أو ٥سنوات، ما يتجاوزن خمس سنوات، فيقول: جاؤوا لأبيهم وأمهم قالوا: يا أبانا ويا أمنا كيف جئنا؟ طبعاً ما أرادوا، صعب على الأب والأم قالوا: ذهبنا إلى أخوالكم وجئنا بكم ورحنا بكم... إلخ، فيقول: التفت الولد لأخته، وقال: نعلمهم وشلون جينا وإلا نخليهم في عماهم!! إي نعم تصوروا بهذه الحالة، يعني هم يرون أنهم فاهمين كيف جاؤوا وهم غير فاهمين كيف جاؤوا، فنحن نتصور أن هذا الطفل لا يفهم، غير صحيح، هو يفهم لكنه لا يتكلم، فهؤلاء لا نتصور أنهم لا يفهمون ما ينفذون يفهمون لكنهم قد لا يعبرون، يقول لي أحد الإخوان من أخطائنا أننا لا نتعامل.....

يقول أحد كبار المشايخ في العقيدة ولا أريد أذكر اسمه ولو ذكرت اسمه عرفتموه جميعاً، ذاهب إلى شيخي وهو المشرف على رسالة الدكتوراه فيقول: ففتح لي ابنه وهو صغير الباب يقول صغير جداً قلت له: أين أبوك؟ قال: في البيت قلت له: ناده. قال: لا حتى تجيب على سؤالي يقول: قلت له ما هو سؤالك؟ (كان فيه قطة عند الباب) قال: لماذا القطة أبيض على أسود؟ يقول: قلت له أنا قلت لك ناد أبوك، قال: لن أنادي أبي حتى تقول لي لماذا القطة أبيض على أسود؟ قلت له وقد احترت: فكرت ما عندي جواب، قلت: ما أدري طيب أنت جاوبني: لماذا؟ قال: لأن الله خلقها هكذا. إي والله يقول: وهو أستاذ عقيدة ووالده أستاذ عقيدة علمه هذا الطفل وهو صغير جداً، علمه درساً (ربنا خلقها كذا يقول) فهؤلاء يفهمون ويدركون، لكن قد لا يعبرون، إذا أردتم أن تعرفوا انظروا إلى جلساتهم مع بعض إذا جلس أطفال مع بعض سنتين أو ثلاث أو أربع انظروا إلى أحاديثهم، انظروا كيف يقولون والله يقولون عجباً، لماذا أقول هذا الكلام؟ بعض الآباء والأمهات يتساهلون، بل بلغني أنهم يتساهلون في قضايا حتى في موضوع العورة، وفي الموضوع أشياء ينبغي ألا يعلم عنها الأولاد، سمعت بأذني من أشخاص وقد تجاوزوا الثلاثين من أعمارهم، يقول: والله أذكر وأنا صغير جداً أنام مع والدي في غرفة، أشياء حدثت بينهم كلما تذكرتها استحييت، وكان معهم في الغرفة وقد أخرجوا إخوانه إلا هذا صغير جداً، يقول: والله أذكرها بالتفصيل، نعم والليلة مظلمة ما فيه كهرباء يقول: ما به كهرباء ولا شيء لكن سمع كلاماً ففهم ما وراءه وهو صغير جداً جلس مرة بعض الرجال يتناقشون كم تذكر من عمرك؟ فوجدت أن بعضهم وأنا شاهد على هذا يذكر قضايا وعمره حدود ثلاث سنوات، هذا وعمره فوق الأربعين لا يزال يذكر أحداثاً فعلاً ثابتة نعم وعمره ثلاث سنوات أو أقل، إذن هؤلاء لا تتساهلون فيهم، يفهمون ويدركون، وحقيقة يتأثرون لكن قد لا يعبرون، بعض الآباء – هداهم

الله – يتساهلون، وبعض الأمهات تتساهلن قد يرى الأولاد أو يسمعون أموراً لا تنبغي، ولذلك جاء الأدب مع الأولاد والصغار فانتبهوا لهؤلاء الأولاد حتى ينشؤوا نشأة طيبة ومباركة – أصلح الله أولادنا وأولادكم–.

الثاني عشر: الثقة بين الإفراط والتفريط :

أيضاً مما أقوله هنا أيها الإخوة: (موضوع الثقة بين الإفراط والتفريط) بعض الآباء يعطي أبناءه ثقة أكاد أقول: مطلقة، وبعض الآباء أبناؤه في العشرين سنة أو ١٥ سنة ولا يثق فيهم، وهؤلاء أخطؤوا وهؤلاء أخطؤوا، خذوا مثالاً، يحدثني أحد الإخوان يقول: فيه شخص منذ سنوات طرق عليه جاره، وقال له: إني رأيت ابنك سرق من سيارتي أربعة قروش، يوم كانت الأربعة قروش لها قيمة، يقول: ماذا قال لي الأب؟ قال: أنت جئت لأجل أربعة قروش، ابني طيب وابني لا يفعل لكنك أنت تتهم أبنائي، وبدأ يدافع عن الابن بالحق والباطل، بل بالباطل في الحقيقة، يقول: قلت له: يا أخي الكريم، والله ما جئتك من أجل أربعة قروش، لكن أخي الذي سرق أربعة قروش بكره يسرق ريال، ثم يسرق عشر ريالات، قال: أبداً أولادي – الحمد لله – أنا واثق فيهم، ودافع عن ابنه مدافعة غير عادية، يقول قلت: جزاك الله خيراً، وأنا ناصح لك في أمان الله، يقول: انتقلت من الحارة إلى حارة أخرى في الرياض هذا الكلام كان الابن قبل عشر سنوات عمره يقول: بعد عدة سنوات قرأت بيان من وزارة الداخلية فإذا هو قتل بعض المجرمين فقرأته على العادة يقول: فإذا اسم هذا الولد أحد المجرمين سطا على مؤسسة تجارية، وأظن أنه فعل شيئاً فعد قاطع طريق فقتل، فيقول: جئت لأبيه معزياً قلت له: أنا جئتك معزياً لا شامتاً قال: عارف تذكر الأربع قروش؟! قال: نعم قال: أنا أخطأت في الحقيقة، وأرجو أن تسامحني قال: أنا مسامحك لكن تساهلك في الأربعة قروش لما نصحتك أدى إلى أنه سطا على مؤسسة تجارية، وعدت من حدود الحرابة وليس السرقة فقط، قد يكون قتل أحداً نعم؛ لأنه قد يكون قتل وإلا كان ما يقتل فقتل، فحقيقة قصة مؤلمة ومؤثرة، فالناس بين إفراط وتفريط، وبعض الآباء لا يثق في ابنه وهذا خطأ أيضاً، يجب أن تعطي ابنك شيئاً من الثقة، وتحاول أن تجعل له مكانة لكن راقبه، راقبه مراقبة عن بعد، وبهدوء، وإن شاء الله أقف مع موضوع المراقبة والفرق بينها وبين موضوع التجسس، المراقبة مطلوبة والتجسس خطأ على الأولاد، هذا خطأ تربوي يقع فيه بعض الآباء – هداهم الله – فأقول: انتبهوا موضوع الثقة بين الإفراط والتفريط، فأعطوا أبناءكم من الثقة ما يستحقون لكن لا تبالغوا ولا تزكوهم فيقع الخطأ كما وقعت أحداث كثيرة، حتى رأيت من يسرق، بل بلغني منذ مدة قريبة جداً وليس بعيد من حارتنا في هذه المنطقة سرق من والده مبلغاً ضخماً نعم؛ لأنه تساهل الأب، ويحدثني بعض الأولاد يقول: كنا ونحن صغار نسرق من والدنا ووالدنا لا يدري؛ لأنه لما تكون الثقة في غير موضعها يقع الخلل، فيختار التوسط والاعتدال، ثقة معتدلة لا تعطيه الثقة المطلقة، ولا تحرمه أيضاً من الثقة فيظهر

شخصية مائعة، مهزوزة لا تثق في نفسها، كثير النَّهْر لها، بعض الآباء ينهر ابنه ويتكلم على ابنه ويضربه ويتكلم عليه أنت ما تفهم أنت ما تعرف.. أنت.. أنت، فيخرج الولد ضعيفاً لا قدرة له، لا يستطيع أن يتكلم لا يستطيع أن يواجه الناس؛ لأن والده لم يبنه على الثقة وعلى القوة، والعكس من يعطي ابنه الثقة المطلقة وهو لا زال صغيراً هذا خطأ، فالاعتدال بينهما من أقوى وسائل التربية.

الثالث عشر: المشكلات العائلية :

أيضاً مما أقوله هنا: أيها الإخوة، شد سمعي آيات مرت في جميع السور التي قرأها الإمام، وأقصد السور الثلاث فيما يتعلق بالصفح والعفو، وهنا أذكر المثل مع أولادنا، وهو ما يتعلق بأسلوب التعامل مع مشكلات الأبناء، ومع مشكلات الزوجة، ومع مشكلات الزوج أيضاً ما علاقة ..... بموضوعنا؟ العلاقة مباشرة، وجدت أن من أكثر أسباب المشكلات وتفاقم المشكلات هو الاستعجال والغضب والرد بدون تروي بين ا لزوج والزوجة قد يؤدي إلى الطلاق ومع الأولاد وتخرج مشكلات، حتى كثير من الأبناء وجدتهم يكرهون آباءهم، وهذه قضية أيها الإخوة خلاف الطبيعة وخلاف ما فطر الله عليه الإنسان؛ لأنه فطر محبة الولد لوالده والوالد لولده حتى بين الحيوانات وبين الدواب، ومع ذلك يوجد أبناء يكرهون آباءهم أو يكرهون أمهاتهم، وهناك آباء يكرهون أبناءهم، وهذا خلاف ما فطر الله عليه الناس، ما السبب في ذلك؟ أسباب كثيرة لا أستطيع أن أحصرها في سبب واحد، ولكن من أبرز الأسباب.. عدم وجود الحكمة في معالجة ما ينشأ من أخطاء أو ما سأتعرض له بعد قليل (موضوع العدل وغيره) القضية هنا أيها الإخوة.. يقول الله – تعالى–: "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" (فصلت: من الآية٣٤) – سبحان الله – يا إخوان الذي بينك وبينه عداوة يعني عدوك، ليس ابنك ولا زوجتك ولا زوجك، ادفع معه بالتي هي أحسن بالكلمة الطيبة فتصبح أنت وإياه كأنه ولي حميم صديق قريب شديد نديم، والذي يحدث داخل البيت، الذي فطر على المحبة والأخوّة، ومع ذلك يصبح هو العدو ما السر في ذلك؟ لأننا لا ندفع بالتي هي أحسن، لأننا في الحقيقة كثير منا يدفع بالتي هي أسوأ مع زوجته أو الزوجة مع زوجها أو الأب مع أبنائه أو الابن مع آبائه، ولو أننا أخذنا بهذه القاعدة؛ لأن هذا قول الحق – سبحانه وتعالى – ومن أصدق من الله قيلاً، ومن أصدق من الله حديثاً فلو أخذنا بـ "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" لوجدنا هذه الآية لو أخذنا أيضاً في سورة الشورى السورة الثانية ذكر الله – جل وعلا – جزاء سيئة سيئة مثلها لكن في آخر الآيات؛ لأنني أريد أن أختصر عليكم قال: "وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ" (الشورى:٤٣)، وفي السورة التي قبلها قال: "وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" (فصلت:٣٥) ألا تريد أن تكون من أصحاب العزائم؟ ألا تريد أن تكون ذا حظ عظيم؟ تكظم غيظك

وتتعامل برفق مع أهلك إذا كان الله يطلب منا التعامل حتى مع الكفار برفق يقول: "فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ" (الزخرف: من الآية٨٩) اصفح عمن؟ عن إخوانه؟ عن أبنائه؟ عن جيرانه؟! لا، عن المشركين، سبحان الله، الله – جل وعلا – في هذه الآيات يأمر بالدفع بالتي هي أحسن مع العدو ويأمر بالصفح عن الكفار "فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ" (الزخرف:٨٩)، ونحن الآن في هذا المجلس نطالب يا أحبتي الكرام بالصفح عن أبنائنا عن زوجاتنا عن أزواجنا بالنسبة للأخوات، لو والله تعاملنا بهذه القاعدة والله لتغيرت أحوالنا، لماذا؟ أقسم ولا أتردد في قسمي؛ لأن هذا قول الحق – سبحانه وتعالى –: "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" (فصلت: من الآية٣٤) كيف إذا كان ابنك؟ كيف إذا كانت زوجتك؟ كيف إذا كان زوجك؟ ماذا تكون النتيجة؟ يقول أحد الإخوان تجربة مرَّ بها في حياته ما يخلو واحد منا من مشكلات مع الناس، وقد في داخل بيته مع زوجته يقول: وأخذت بقاعدة — قاعدة في حياتي — أنني أصفح عن كل من أساء إليّ يقول: وجدت هذا أيضاً لا يكفي، يقول: بدأت إذا أساء إليّ إنسان أجلس مدة طويلة وأنا أدعو له ولأولاده ولعائلته، يقول: والله إنني أحياناً أخص له من الدعاء ما لا أخص لوالدي، يقول: سبحان الله وجدت في حياتي — وهذا الرجل أسأل الله أن يبارك في أعمارنا وأعماركم عمره فوق الخمسين — يقول: وجدت عجباً يقول: يمر في حياتي أشخاص لا أظن أن نلتقي مما قد تحدث من مشكلات فإذا هم كما قال الله – جل وعلا –: "كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" يقول: إن بعضهم ما تمضي ساعات إلا يأتون يعتذرون من دون أن أتكلم، مباشرة وهم ليسوا أبناءه، يقول: إذا حدت الخطأ منهم أو ساءت الأمور أبدأ ألتجئ إلى الله – جل وعلا – وأصفح عنهم، ثم أبدأ أدعو لهم ولأولادهم ولعوائلهم، يقول: ما تمر الساعات أحياناً إلا هم يأتون يعتذرون، وإذا الأمر ينقلب، وهذا قول الحق – سبحانه وتعالى–، ألا نطبق هذه القاعدة مع أبنائنا، ألا نطبقها مع زوجاتنا بالصبر والحلم وتنحل الأمور أيها الإخوان، هذه درجة عالية "وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" (فصلت:٣٥) مشكلتنا أن أسلوب القوامة وأسلوب السلطة الأبوية يدفعنا بدفع من الشيطان إلى أن ننتقم أو نرد أو نتصور أن هذا هو الانتصار، لا والله ليس هذا هو الانتصار "ليس الشديد بالصرعة" أي: ليس الشديد الذي يصرع الناس إذن من هو الشديد يا رسول الله؟ يقول: "الشديد من يملك نفسه عند الغضب".

إذن أنتقل من هذه النقطة لأهميتها، وقد ذكرنا قبل ذك قصتين كلها سمعتها بأذني لأخوين من طلاب العلم واحد مع زوجته وواحد مع أولاده يقول: إذا أخطأ أولادي لا أرد عليهم مباشرة أتهم نفسي وأخرج أستغفر وأذهب للمسجد أو لغرفة يقول: سبحان الله تنحل المشكلة خلال ساعات بدون أن أبذل أي جهد، والثاني يقول: تغاضبت أنا وزوجتي فخرجت إلى المسجد مغضباً ما استطعت أجلس في البيت يقول: لما جلست في المسجد لم يستقر بي المقام، يقول: فرجعت، يقول: أرى شيئاً يدفعني دفعاً إلى البيت، فلما

دخلت البيت إذا زوجتي تبتسم، قالت: أنا على ثقة أنك سترجع قلت لها: لماذا؟ قالت: جاء بك الاستغفار، قلت: كيف؟ قالت: منذ خرجت وأنا أستغفر وأتوب إلى الله لما أخطأت معك فردك الله إليّ، يا ليتنا نفعل هذا يا ليتنا نفعل مع أبنائنا، إذا كان الله يطلبنا مع أعدائنا مع من يخاصمنا مع الكفار، ألا نطبق هذا مع أبنائنا، وأبشروا بالخير وستجدون النتائج الباهرة العجيبة والاستقرار في حياتكم، ولكن دربوا أنفسكم مرنوا أنفسكم على ضبط ألسنتكم على ضبط أعضائكم من الزوج والزوجة والأب والابن وستنقلب حياتكم – بإذن الله – إلى سعادة ولو حدث لها بعض المنغصات.

الرابع عشر: المراقبة أو التجسس:

قلت لكم: سأقف مع موضوع المراقبة والتجسس، الناس في هذا الموضوع بين إفراط وتفريط، بعض الناس خوفاً من أن يقع في التجسس على أبنائه أهمل مراقبتهم، فتركهم يذهبون ويسرحون ويمرحون ولا يدري أين هم وهذا خطأ عظيم يؤدي إلى فساد الأولاد، والنوع الثاني مع كل أسف من حرصهم على مراقبة أبنائهم وملاحظتهم وقعوا في التجسس، كيف التجسس؟ تجده يتجسس على أولاده، تجد قد يكلف أحياناً بعض الأولاد إذا أخبرتني ماذا فعل إخوانك أعطيك جائزة فتنشأ العداوة بين الأولاد وينشأ الحقد، والله – سبحانه وتعالى – نهى عن التجسس حتى على الأولاد "وَلا تَجَسَّسُوا" (الحجرات: من الآية١٢) طيب ما الحل؟ فيه فرق يا إخوان بين المراقبة والتجسس، المراقبة أن تراقب أولادك عن بعد، أن تعرف ماذا يفعلون لكن لا تتجسس عليهم، بل سمعت أمس أو قبل أمس أحد الآباء يقول أثناء هذه الكلمات: إذا دخلت بيتي فتحت الباب ولاحظ أن الأبناء يتصرفون تصرفاً غير مناسب يقول: أغلقت الباب بسرعة حتى لا يعلمون أني جئت ثم أقدم مقدمات قبل أن أفتح الباب ليعلموا أني قدمت فيكفوا عما هم فيه، يقول: حقق نتائج عجيبة جداً في بيته بينما بعض الآباء يتغافل أبناءه ليريهم أنه رآهم هذا ليس أسلوباً تربوياً هذا أسلوب خاطئ، وله نتائج سيئة وخاصة ما قلت (أسلوب تجسس) لا، دع أبناءك يعرفون أنك تحيط بواقعهم، وأنك تعرف أمورهم وستأتيك الأخبار "وسيأتيك بالأخبار من لم تزودِ" اطمئن، ستأتيك من الزوجة من الجيران، أنت سترى، يكفي إذا عالجت ما ترى، دعك مما لا ترى، إذا صلح أولادك ما بقي إلا ما لا ترى كثر خيرك، هذا يا إخوان أسلوب عجيب، أسلوب راقٍ، لكن أحياناً من الحكمة ألا يدري ابنك أنك مكتشف المعصية وعالجها من بعد، إذا استطعت أن تعالجها من بعد فهو أولى إذا ما استطعت تدخل مباشرة ما أقول اتركه!! لا، لكن فيه طرق وأساليب إذن هذا موضوع (المراقبة) وموضوع (التجسس) فالتجسس خطير ويفسد الولد أيها الإخوة، بينما المراقبة أن يعرف الابن أنك تعرف أين ذهب وأين جاء وتعرف شؤونه وشجونه وتطل عليه أذكر قصة جميلة جداً حدثني بها أحد كبار المشايخ يقول: كنت عند الشيخ محمد

قطب – حفظه الله وإياكم – يقول لي هذا الشيخ – حفظه الله –: وكان الشيخ محمد قطب يشرف على رسالته في موضوع في العقيدة يقول وأنا جالس عند الشيخ نتناقش في مسائل في العقيدة في الرسالة، يقول عنده ابنه – أحد أبنائه صغير جداً – ومع لعبة يفكك فيها يقول: ونحن في حماس النقاش في الموضوع فجأة قام الشيخ محمد قطب وقطع النقاش وذهب إلى ابنه وجلس عنده، وقال: يا ابني لا، ما تركب اللعبة هكذا، اللعبة تركب هكذا وهكذا وكذا، يقول: أنا غضبت غضباً شديداً يعني، نحن الآن في مسائل العقيدة ومسائل الأمة، يذهب يصلح لعبة ابنه!! لكن يقول: أدبي مع الشيخ جعلني أسكت، يقول: انتهينا من النقاش قلت له: يا شيخ أنا لفت نظري أمر، نحن في نقاش الآن ومسائل في العقيدة، أنت تقطع هذا وتذهب للابن تخبره كيف يركب لعبته؟ نعم.. نعم أفعل ذلك لأمرين:

١- من الخطأ أن يشعر الابن أن أباه لا يهتم بشؤونه، وهذه اللعبة التي يصلحها الولد أهم من القنبلة النووية عند الذين يصنعونها، هذا أكبر هم عنده، هذا همه أكبر شيء عنده.

٢- أريده يشعر وأنا مشغول معك أني منتبه له (هذه المراقبة) منتبه له ومهتم فيه.

فعلاً أنا رأيت أبناءه – أصلحهم الله – ما شاء الله، ما شاء الله يعني تربية وخلقاً – أسأل الله أن يصلحهم ويصلح أولادنا وأولادكم–، إذن هكذا تكون، فالمراقبة شيء والتجسس شيء فانتبهوا للفرق بين أمرين واعتدلوا في هذه المسألة – حفظكم الله ورعاكم، وأصلح أبناءنا وأبناءكم .

الخامس عشر: المهابة :

هنا قضية مهمة شائكة الحقيقة، لا أدري، – أسأل الله أن يوفق للتعبير عنها – هي موضوع: بعض الآباء – هداهم الله – في أسلوبهم مع أبنائهم وبعض الأمهات يريد يصنع الخوف فتجده كأنه قوي وبطل وشديد على أبنائه هذا أسلوب في الحقيقة فيه خلل كيف؟! هناك ثلاث عناصر انتبهوا لها.. (الحب – الخوف – المهابة) الحب وحده لا يربي، والخوف وحده لا يربي، إذن ما الذي يربي؟ (المهابة).

المهابة: هي مزيج من الحب والخوف، ليست حباً صلفاً ولا خوفاً صلفاً، الخوف وحده يجعل الأبناء يخافون أمامك ولكن يتصرفون من خلف ظهرك –كما قلت – الحب وحده يجعل الأبناء لا يهابون والدهم، يحبونه لكن لا يهابونه، لا قيمة له عندهم من هذه الناحية لا يطيعون أمره وإن كانوا يحبونه في القلب، طيب كيف نفعل؟ الاعتدال في الأسلوب في التعامل والتبسط مع الأولاد وإلقاء الكلمة في موقعها، أنا أعرف أحد الآباء توفي – رحمه الله – أبناؤه يهابونه مهابة عظيمة جداً، عجيبة ومع ذلك كان من أقل الناس كلاماً مع أولاده فضلاً عن أي يضربهم كلمات معدودة، لكن له هيبة إذا دخل له هيبة مع أنه كثير الصمت قليل الكلام إذا نبه بالإشارة، وكل أولاده – وليس ولد واحد – يهابونه مهابة عجيبة جداً لكن يحبونه، فهم

يحبونه محبة عجيبة جداً ويهابونه، فهي مزيج، هذا توفيق من الله، على أن هذا الرجل ما أقول لكم من العلماء أو كبار المشايخ، تعليمه بسيط، قراءة بسيطة لكن توفيق من الله – جل وعلا – وحكمة وعدم استعجال، ولا يعرف عنه مد اليد، وإن كان الضرب قد يأتي – إشارة إليه – نحتاج إليه في يوم من الأيام لكن لا يكون بهذه الصورة، إذا استخدم الشيء في موضعه أصاب (كالكي)، فيه أيضاً تلحق بهذا قضية بسيطة مرتبطة بها لكنها (الفرق بين الجفاء والسخرية) بعض الآباء جاف مع أولاده قاسٍ مع أولاده، شديد مع أولاده لا يكلمهم، لا يمازحهم، لا يداعبهم، وبعض الآباء رأيته يسخر منه أولاده، وصل فيه من المزح والضحك مع أولاده إلى أنهم يسخرون منه، لا هذا صحيح ولا ذاك، النبي – صلى الله عليه وسلم – كانت مهابته عجيبة جداً، حتى عند أبنائه لكن كان يمزح – صلى الله عليه وسلم – ولا يقول إلا حقاً، إذا لقي الطفل "يا أبا عمير ما فعل النغير" طائر صغير، وكان يمزح مع أصحابه، وكان إذا ضحك أصحابه تبسم – صلى الله عليه وسلم –، وكان يحمل ابنه وهو يصلي، وكان وهو ساجد يصعد فوقه على ظهره الكريم، وأطال السجود حتى نزل، قال: إن ابني ترحلني فما أردت أن أعجله وهو ساجد، ما رأيكم لو أن الشيخ جاء أحد أولاده – أصلحه الله –، وقام فيهم كيف تقوم المسجد؟ النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يخطب، فلما أقبل الحسن نزل من المنبر – – صلى الله عليه وسلم –– واستقبله واحتضنه وطلع معه في المنبر، حياة بسيطة جداً، ابنة ابنته كان يحملها في الصلاة، فإذا ركع نزلها، وإذا قام حملها – صلى الله عليه وسلم –، كان الحسن يترحل النبي – صلى الله عليه وسلم – كان النبي – صلى الله عليه وسلم – بهدوئه ومع ذلك مهابته ملأت الدنيا فهي تجمع بين هذا الأمر، يقول أحد المشايخ كنت شديداً مع أولادي ما هو بشديد في الضرب ولا في الكلام، لكن يقول: قليل أتكلم معهم أو أمازحهم أو أقص عليهم، يقول: يوم من الأيام زارني زميل لي في الدراسة في منطقة أخرى – وهذا الأخ في الرياض – يقول: لما زارني – وكان أولادي أعمارهم ٧سنوات/ ٨سنوات في هذه الحدود، يقول: فأخذهم زميلي، وهو زميل تخرج هو وإياه من الكلية سواء، يقول: فبدأ يمزح معهم ويقص عليهم قصصاً، قصصاً جميلة جداً مربية، انتهى وذهب وسافر، يقول: سمعت أو أن زوجته سمعت الأولاد يحكي بعضهم على بعض يقول – بلغتنا العادية – يقول: "يا سعد أولاد هذا يا سعد أولاد هذا، يا حظ أولاد هذا"؛ لأنه آنسهم وذكر لهم قصتين أو ثلاث، تربوية يقول: من تلك اللحظة غيرت منهجي مع أولادي فبدأت أقص عليهم وأداعبهم ومع ذلك – أنا أعرف هذا الرجل وأعرف أبناءه – والله يهابونه مهابة، مهابة ليست خوفاً والله ما هو بخوف لا، بل يجمع بين الحب والمهابة عجيبة جداً مع أنه يمازحهم ويقص عليهم لكنه متحفظ ما ينزل إلى حد السخرية، فنحن بين إفراط وتفريط منا من ينزل للضحك بين الأب وأولاده إلى حد السخرية وهذا لا ينبغي، ومنا من هو شديد وقاسٍ إذا دخل سكتوا كأن على رؤوسهم الطير، لا يا أخي الكريم ما ينبغي هكذا، فتبسط مع أولادك بهذا تجمع بين الاحترام

والتقدير والأنس، يأنسون بك يحبونك، يحبون مصاحبتك يحبون دخولك ويفقدونك إذا خرجت، ولكنهم يهابونك ويحترمونك، ويقدرونك، بهذا يستقيم البيت – بإذن الله.

السادس عشر: العدل بين الأولاد :

أيضاً من تلك الوقفات العدل بين الأولاد وتعرفون حديث النعمان بن بشير في قصة أبيه – رضي الله تعالى عنهم – أراد أن يهدي لابنه النعمان هدية أو عطية، فقالت له أم النعمان: ما أسمح إلا أن تذهب تشهد النبي – صلى الله عليه وسلم – — تريد أنه من منزلة ولدها أن يشهد النبي – صلى الله عليه وسلم – على العطية — فجاء بالعطية للنبي – صلى الله عليه وسلم – وهو يحمل النعمان، وكان النعمان صغيراً – رضي الله عنه –، فقال: يا رسول ا لله جئت بابني لأشهدك على عطيته قال له النبي – صلى الله عليه وسلم –: أكل بنيك نحلته مثل هذا؟ قال: لا. قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: لا، إذن فأشهد على هذا غيري، وفي رواية فإني لا أشهد على جور، وفي رواية قال له النبي – صلى الله عليه وسلم –: أتحب أن يكونوا لك في البر سواء قال: نعم. قال: إذن لا أشهد هذا، ما دمت تريد أن يكونوا في البر سواء لا بد أن تكون في العدل سواء، فرفض النبي – صلى الله عليه وسلم – يشهد على هذه العطية، يا أحبتي الكرام: فيه جانب، فيه محبة قلبية لا يؤاخذ فيها الإنسان كما أحب يعقوب يوسف – عليه السلام –، وأحب بنيامين هذه محبة قلبية، اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك، وفيه العدل والعطاء أو إظهار هذه المحبة بين الأولاد حتى لو كنت تحب واحداً من الأولاد أكثر من غيره وقد لا يخلو واحد منا من ذلك لا تظهر أمام الآخرين أنك تحبه أكثر، فالعدل بين الأولاد ليس فقط في العطية، في الأنس، في الجلوس، يقول أحد الإخوان قصة مؤثرة لما سمعتها تأثرت، يقول: رجل ابتلي فكان أبناؤه يزورونه في مقره الذي هو فيه، فكان إذا جاء الصغير وكان عمره ٥ أو ٦ سنوات يأخذه؛ لأنه أصغر واحد ويضعه على رجله ويتلطف معه، وكان أكبر منه واحد بثلاث سنوات يعني عمره تسع سنوات، ما كان ينظر إليه على أساس أنه يسلم عليه على أساس أنه أكبر، فيقول: يوم من الأيام جاءتني ورقة من عمهم وكان حاضراً — جاءني يزور معهم — وقال: أرجو أن تأخذ فلاناً وتلاطفه كما لاطفت الصغير يقول: فعلاً انتبهت فناديت الثاني وأجلسته جنبي وبدأت ألاطفه وأمازحه، لما انتهت الزيارة جلس معه أخوه، وقال: إن ابنك هذا يخرج من الزيارة يبكي يقول: أبي لا يحبني، يأخذ أخي الصغير وما يأخذني، فكان يجلس في حسرة، بلد ما كنا نفرح بزيارتك، هذا الذي أكبر يشعر أنك ميزت هذا عليه، ما هو مدرك أنك ميزت؛ لأنه أصغر فيقول: جزاك الله خيراً، فبدأ إذا دخلوا جلس واحد عن يمينه وواحد عن شماله ويتلطف معهم ويهدي لهم، ويعطي هذا كلمة وهذا كلمة، الآن لا حظوا كمثال بسيط،الأمهات يعرفن إذا جاء مولود جديد والثاني عمره سنتان أو ثلاث كيف ينتقم من الصغير؛ لأنه يشعر أنه قد أخذ من حقه شيئاً بدل ما كان هو محل العناية وهو محل الدلال جاء واحد ضيف جديد، يعرف أنه أخذ من حقه فتجد الأم الذكية والأب الذكي يحاولون يلاطفون ذاك ويحاولون يشعرونه أنهم مهتمون به، هذا كله متفق عليه عندنا لكن الشيء الذي نحن ما ننتبه حتى الكبار يغارون، بل

حتى لو أن بعضهم متزوج يغار من الذي دونه، لماذا ما يغار؟ لأنه ينافسه على محبة الأب أو محبة الأم، نحن نغفل في هذه المسألة ونخطئ في هذه المسألة، فاللطف والعدل في المشاعر في القسمة في الكلمة، في التشجيع وإذا كان هناك أمر خاص فاحرص ألا يكون بين الأولاد إلا في موضوع الثواب والعقاب (سيأتينا الكلام بإذن الله "هذا موضوع آخر) إذن العدل أيها الإخوة من أبرز مسائل حل المشكلات، وأنبه مرة أخرى أكثر ما وجدت ما يقع هذا الأمر إذا كان للرجل أكثر من زوجة، تجده يفضل بعض الأولاد وخاصة كثير من الناس يفضل أبناء الزوجة الثانية، وهذا خطأ الحقيقة ونشأت مشكلات، وتدخلت في مشكلات كثيرة بين أشخاص كثيرين بسبب هذه القضية، وهذا خطأ من الأم حقيقة؛ لأنها هي التي – أحياناً – تدفع الزوج لأن يحب أبناءها أكثر بحجة أنها صغيرة وشابة، وقد يخطئ الأب في هذا وهي لا تشعر أن أبناءها هم الذين يدفعون الثمن عاجلاً أم آجلاً، وأعجبتني كلمة لأحد الأشخاص كنت عنده منذ عدة أيام، له زوجتان فجلس يعرف بأبنائه، فقلت هؤلاء أشقاء وهؤلاء أشقاء، قال: كلهم أشقاء، والله الكلمة هذه أعجبتني كثيراً هم ليسوا أشقاء قطعاً، ثلاثة أولاد من زوجة، وثلاثة أولاد من زوجة، فهو لما عرف بهؤلاء قال: فلان وفلان وفلان ثم التفت وقال: فلان وفلان وفلان، قلت: هؤلاء أشقاء وهؤلاء أشقاء قال: لا، كلهم أشقاء، وهم أبناء زوجتين، فلذلك أنا أنصح الزوجة بالدرجة الأولى – الزوجة الثانية أو الأولى إذا كانت المحبة لها – مع أنه لا يجوز تفضيل واحدة على الأخرى إلا بالعمل القلبي، وإلا فالعدل بين الزوجات أعظم في هذه القضية، لكن أقول: عليها أن تترفق ولمصلحتها والله هي ولمصلحة أبنائها في العاجل أن تحرص من زوجها وتحمل زوجها أن يعدل مع أولاده للزوجة الأخرى إذا كانت تريد السعادة لها في الدنيا والآخرة ولأولادها في الدنيا والآخرة، وتريد أن يبرها أبناء الزوجة الأخرى أكثر مما يبرها أبناؤها، أعرف بعض النساء يبرها أولاد الزوجة الأخرى أكثر مما يبرها أبناؤها – مع بر أبنائها – ليس تقصيراً والله من أبنائها، لكن يبرونها أكثر من برهم بأمهم لماذا يا إخوان؟ لأن فيه تجاوباً وفيه تعاطف، والمرأة لها دور كبير في هذا الأمر، فانتبهوا لهذه القضية.

السابع عشر: التعامل مع أخطائهم في حقك :

أختم بنقطتين:

١- عامل أولادك بأخلاقك لا بأخلاقهم، بل أقول لكم: هذه قاعدة عاملوا الناس جميعاً بأخلاقكم لا بأخلاقهم، الذي يعامل الناس بأخلاقهم يصبح كشكولاً أو خليطاً من الأخلاق، مرة أخلاقه جيدة، ومرة أخلاقه سيئة، ومرة أخلاقه طيبة، ومرة أخلاقه خبيثة بناءً على أخلاق الناس لا، عامل الناس بأخلاقك أنت لا بأخلاقهم، فكيف بأبنائك؟ أعجبني أحد الإخوان يقول: من الأسباب التي أكرمني الله بها وتحسنت

أخلاقه يقول: جعلت قدوة لي (ولا شك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قدوتنا جميعاً وصحابته صلى الله عليه وسلم) لكن يقول: من المعاصرين جعلت لي الشيخ عبد العزيز بن باز؛ لأنني عاصرته وجلست معه وطلبت العلم معه، جعلته قدوة لي من المعاصرين يقول: – سبحان الله – إذا أي شخص أخطأ عليّ مباشرة أقول: لو أن شخصاً أخطأ على الشيخ ابن باز ماذا يفعل؟ يقول: كمعادلة الرياضيات كأني أسمع الشيخ – رحمه الله–: "الله يسامحك، الله يسامحك" أبداً لا يمكن ينتقم، ما عرف عنه حتى مات — رحمه الله — ما انتقم من أحد حسب ما أعلم — وقد صاحبت الشيخ سنوات –، يقول: – سبحان الله – من حين أشعر أصل لهذه النتيجة: أن الشيخ عبد العزيز لو أخطئ عليه بنفس الخطأ الذي أخطئ علي، فعل ذلك مباشرة أصفح، يقول: يصبح عندي شجاعة وقوة على نفسي فأصفح عنه، أنا أريد يكون هذا مع أبنائنا، كيف يكون تعامل أبناءك بأخلاقك لا بأخلاقهم؟ تأملوا معي هذه القضية؛ لأني أريد أوضحها لأهميتها، اليوم أو بالأمس سمعت أحد الإخوان يقول: لي منهج مع أبنائي يقول: مهما أخطؤوا لا يمكن أخطئ عليهم، ممكن يقول: نؤدبه، ممكن أنصحه، لكن يقول: لا يمكن أن أخطئ عليه لماذا؟ يقول: أنا وضعت صفحتين، صفحة تخص أبنائي وصفحة تخصني، يقول: أنا حريص الآن — وما شاء الله رزقه الله عدداً من الأولاد أصلحهم الله — أن تبقى صفحتي مع أولادي سليمة ما فيها نقطة واحدة، صفحة بيضاء، مهما فعل الابن مهما أخطأ، مهما أساء إليّ، يقول: أحياناً بعض الأبناء قد يسيء من جهله أو مراهقته أو صغره أو لسبب أو غضبه، وقلة تجربته وقلة علمه، يقول: ما يمكن أتنزل أنا لمستواه، يقول: كبر بعض أولاده وتزوج بعض أولاده وبعضهم لا يزالون صغاراً، يقول: نجحت نجاحاً باهراً؛ لأنه كلما كبر واحد يرى صفحة والده تجاهه بيضاء، ويبدأ يندم هو من تصرفاته إن كان وقع منه شيء مع أبيه، يقول هذا وجدت أسلوباً عجيباً، يقول: صحيح في مدة المراهقة قد لا يحس الشاب، قد لا ينتبه، لكن بعد مدة يبدأ يشوف ثقلة الميزانية، صفحته مع أبيه "تفشّل" وصفحة والده معه ما شاء الله، يتذكر —كم قلت سابقاً — حتى الصغير يذكر إذا كان أخطأ على أبيه أو أخطأ عليه أبوه، لا تتصورون أنهم ينسون، لكن أيام الجهل وأيام المراهقة قد لا يحسون، لكن بعد ذلك يبدأ يراجع نفسه، كيف أنا فعلت مع أبي كذا ووالدي ما رد عليّ، كيف فعلت مع أبي كذا وما رد عليّ، يقول: مسكت هذا المنهج مع جميع أولادي، صفحتي بيضاء معهم إلا ما لا بد منه — حدود ما يستطيع البشر — يقول: منهج رئيس استراتيجية، هدف عظيم، يقول: بل والله لو وقع خطأ أنا أذهب أعتذر من ابني يقول: أحياناً قد أخطئ أذهب وأعتذر من ابني، مع أن أبنائي قد يخطئون ولا يعتذرون، يقول: لا بأس، أنا لا أريد اعتذاره الآن، يعتذر إذا كبر سأقبض الثمن عاجلاً وآجلاً، يقول: بدأت أقبض الثمن عاجلاً من أبنائي الذين كبروا، يخجلون مما كان يحدث منهم تجاه والدهم، مع صفاء صفحة والدهم تجاههم، حلم وعلم وإكرام، بل يقول: والله إنهم يسيئون إليّ فأحسن إليهم، قد يخطئ أحدهم فما تمر

ساعات إلا وقد أهدي له هدية، حتى يقول: في رمضان هذا أخطأ اثنين منهم خطأ كبير، يقول: والله ما مر ساعات إلا وأهدى لكل واحد منهم هدية كبيرة، فجلس أولاده يوماً يومين يحرصون ألا يروا والدهم من الخجل، طرق عليهم غرفهم وأهدى لهم هدايا بعد أن جلس معهم جلسة وتكلم معهم برفق وبلطف وبأسلوب الأب وبتأديب ثم بعد ذلك وضع هدية في ظروف وأرسلها لكل واحد منهم مع إخوانهم فأصبح أولاده في حالة من الخجل وهم شباب لا يزالون صغاراً – أصلح الله أولادنا وأولادكم – أتمنى يا إخوان أن نطبق هذا مع أولادنا، أن تكون صفحتكم مع أولادكم بيضاء – ولو أخطؤوا – ولو أساؤوا، إذا كنا كما قلت في أول الحديث نطالب بالصفحة البيضاء مع الآخرين فكيف مع أبنائنا؟! إذن عامل أبناءك وغير أنبائك بأخلاقك لا بأخلاقهم؛ لأن أخلاقهم فيها جهل، فيها طيش، فيها استعجال، صغار، ما فهموا.. لكن أنت لا عذر لك، وهذا – بإذن الله – هو الذي سيأتي بهم إليك، بل تعامل بهذا، لا أقول يا إخوان مع زوجتك فقط ولا مع جارك، لا مع من؟ مع نفسك، نفسك تخطئ عليك أحياناً، نفسك تسيء إليك أحياناً نفسك تورطك أحياناً، تسامح معها، الطف بها، ارفق بها، أحسن إليها، ادع لها والله ستجد عجباً.. ثم يا إخوان ما أجرأنا على أبنائنا، ما أجرأنا على زوجاتنا ما أجرأنا على إخواننا، بينما لا نجد الجرأة على أنفسنا، نفسك التي بين ضلوعك أنت أحياناً لا تقدر عليها، والله ما تقدر عليها أحياناً إلا بصعوبة أو مجاهدة وأحياناً ما تقدر!!

طيب إذا كانت نفسك التي بين جنبيك تعج عنها أحياناً فإذن ارفق بالآخرين ارفق بأبنائك، ارفق بزوجتك، ارفق بإخوانك إذن أختم، وأقول: نتعامل مع كل أبنائنا مع جيراننا مع أعدائنا، مع خصومنا بأخلاقنا لا بأخلاقهم.

الثامن عشر: إياك والشماتة :

وأخيراً.. إياك أن تشمت بأحد فتبتلى، الشماتة يا إخوان واقع فيها كثير منا فلان عياله فاسدين، ما يقدر على أولاده، ونبدأ بالتعليق على أبناء الآخرين ونبدأ بالانتقاد، إياكم ثم إياكم ثم إياكم أن تشمتوا بأحد وفيه أثر طبعاً ضعيف، بل قيل: موضوع "لا تشمت بأخيك فيعافيه الله ويبتليك" معناه صحيح لكن ليس حديثاً، ذكره في البلوغ والصحيح أنه ضعيف جداً بل موضوع، لا تشمت بأخيك فيعافيه الله ويبتليك، يحدثني أحد الرجال عمره فوق الستين، يقول: عندنا جار وله ولد مؤذي في الحارة – أصلح الله أولادنا وأولادكم وأولادهم – فقلت لأبيه: يا أخي ابنك مؤذي، يقول: قال: والله إني حاولت معه ونصحته يقول فقلت له: أتعجز عن (طفل) لكن أنت ما فيك خير قال: يا أخي اتق الله، والله إني بذلت معه ما أستطيع حتى إنني أخذت حديدة وضربته مع يده فكسرتها من هنا، أكثر من كذا!! يقول قلت: إيه، –جزاك الله

خيراً، الله يصلحه–، يقول: والله يا إخوان (يحدثني بنفسه الرجل) يقول: مرت مدة يسيرة إلا يطلع واحد من أولادي ويؤذي في الحارة ويؤذينا في البيت، وأخذت حديدة وضربته مع نفس الموقع وكسرت يده، هذه نتيجة الشماتة، لا تشمت بأحد، ولذلك أول ما تبدأ مع زوجتك إذا وقع خطأ من أبنائك حاسب زوجتك وقل: هل نحن تحدثنا بأحد؟ سمعت أحد الإخوة يقول: وقعت مشكلة في بيعة فجاءته زوجته، وقالت له زوجته: هل تحدثت بأحد؟ هل شمت في أحد؟ يقول: فبدأت أراجع التاريخ فعلاً لعلي مخطئ على أحد، لعلي تكلمت على أولاد أحد، هذا أسلوب جميل جداً من الأب، من الأم، من الزوج، من الزوجة، لا تشمت بأحد، إياكم أن تشمتوا بأحد، إذا رأيتم أحداً مبتلى فادعوا لهم، خذوا مثالاً: الأولاد – أصلحهم الله – الذين في الحارة أزعجونا في الصلاة وإن كانوا بالأمس واليوم هدأ الوضع، وأشكر من كان له سبب في ذلك من الآباء والأمهات والجيران جميعاً والإخوان في المسجد لكن إياك يقع في نفسك، وتقول: هؤلاء آباؤهم مفرطين، آباؤهم مضيعين، لا، قد يكون أبوه ما فرط، قد يكون أبوه حاول، أنا ما أبرر للآباء أنا ما ألتمس الأعذار للآباء بمعنى أنني أبرر خطأً، لكن والله يا أخي الكريم قد يكون والده حاول وحاول وعجز، أهم شيء أنك لا تشمت، إذن ما الواجب؟

الواجب: أن آتي لأبيه وأقول: يا أخي الكريم ابنك أزعج المصلي، تريد نساعدك في شيء تريد ننصح ابنك، تريد نأخذه لأحد طلاب العلم ينصحه؟ اجلس أنت وإياه، تشاور أنت وإياه بحل المشكلة، الخطأ أن تجلسوا في المجلس بعد الصلاة أو في المسجد وتقولون: فلان مضيع عياله، فلان مفرط، حتى لو كان مفرطاً ولو كان مضيعاً، لا يكون بهذا الأسلوب، والله قد تبتلوا في أبنائكم وترون عجباً، نوح – عليه السلام – وهو من أولي العزم من الرسل ما استطاع على ولده، ما استطاع وهو نوح وأول رسول، ومن أولي العزم من الرسل فما استطاع، محمد – صلى الله عليه وسلم – يقول لعمه، يحاول معه في آخر لحظة يطلب منه أن يقول: لا إله إلا الله وما استطاع، محمد – صلى الله عليه وسلم – وينزل قوله – تعالى–: "إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ" (القصص: من الآية٥٦)، وينزل لنوح: "إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ" (هود: من الآية٤٦) لست بأفضل من محمد ولا من نوح – عليهما السلام – لا يا إخوان، فالشماتة بالآخرين وبأولادهم ما ينبغي فالتمسوا للناس الأعذار.

ثم أخيراً أعجبتني كلمة لأحد المشايخ، يقول: الواحد لو مات عنده عنز جاءه الناس يعزونه وهي دنيا، هذا الذي ابنه الآن قد يكون أزعج الناس، والله إنه في مصيبة يا إخوان، والله إنه في مصيبة عظيمة يحتاج من يعزيه ما يحتاج من يشمت فيه، يحتاج من يسليه من يقف معه، يحتاج من يقول له: يا أخي الكريم نحن ندرك لكن انظر لعلك قصرت مع أبنائك انظر يا أخي لا تكون أخطأت، طبعاً لاحظوا أن المذاكرة والمناصحة غير الشماتة، الشماتة عمل في القلب ونطق باللسان أما التعاون هذا شيء آخر.

تربية الأولاد

للأبناء: (وبالوالدين إحساناً)

الشيخ ناصر بن سليمان العمر

www.almoslim.net

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً: مقدمة وتشتمل على عظم حق الوالدين .

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

أيها الأخوة فلقاء هذه الليلة هو اللقاء الأخير بإذن الله في ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان في عام ١٤٢٣هـ من هجرة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – وسيكون هذا اللقاء ختاماً للموضوع الذي بدأناه في تربية الأولاد وفي آخره كلمات فيما يتعلق أيضاً في آخر رمضان أسأل الله جل وعلا أن يجعلنا وإياكم من وفق للصيام والقيام وتقبل منه، موضوع اليوم أيها الأخوة رسالة إلى الابناء والبنات بعد أن خصصت عدة حلقات للآباء والأمهات وللأزواج والزوجات مع بعض الإشارات للأولاد، اليوم الحديث لأبنائي وأبناؤكم وبناتي وبناتكم نسأل الله أن يبارك فيهم ويصلحهم أجمعين وأبناء وبنات المسلمين. والموضوع أيضاً كما كنت أقول دائماً موضوعات مهمة وطويلة ولكنها تقتصر على كلمات في مثل هذه المناسبات فأقول لهؤلاء الابناء، وعندما أتحدث عن الابناء فأعني البنين والبنات بدون أن أكرر هذه اللفظة في بقية حديثي.

وأخرت الحديث بما يجب عليكم أنتم تجاه والديكم من باب أن تدركوا أهمية هذا الأمر وعظم شأنه يكفي أن نتذكر قوله تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) (الإسراء: من الآية٢٣) فقرن الله جل وعلا حق الوالدين بحقه جل وعلا وهذا ولاشك دليل على عظم حق الأبوين وهذه الآية بالمناسبة أيها الأخوة هي المنهج، وأنصح كل ابن وكل بنت أن تجعل هذه الآية نصب عينيها وفي وسط قلبها وفي وسط قلبه (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً) (الإسراء:٢٣، ٢٤)، منهج كامل في هذه الآية القصيرة وهي ولاشك كلام الباري جل وعلا ومن جوامع الكلم فأقول أن حق الأبوين عظيم جداً والدليل على ذلك في الوجه المقابل أن العقوق حمانا الله وإياكم من ذلك قرنه الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالشرك فقال : ألا أنبئكم أو ألا أخبركم بأكبر الكبائر قالوا : بلى يارسول الله قال : الإشراك بالله أو الشرك بالله وعقوق الوالدين وقول شهادة الزور فمازال الرسول يكررها حتى قلنا ليته سكت أي إشفاقاً عليه، إذن الطاعة قارنها بحقه جل وعلا والعقوق قارنه بالشرك والعياذ بالله.

ثانياً: العقوق، وأسبابه .

انظروا إلى الطرفين بينما نجد هنا الآن من بعض الابناء وإن كانت والحمدلله حالات نادرة لكنها موجودة في موضوع عقوق الوالدين ومن مابدأ في مجتمعنا في السنوات الأخيرة وكان من أغرب الأشياء وكنا لانسمع به إلا- أقول – ربما نسمع به خبراً لاواقعاً خلال سنتني فقط أو ثلاث مااطلعت عليه وماذكر في الصحف من قتل بعض الأولاد لوالديهم والعياذ بالله وصلت إلى حالة القتل وهذه مشكلة معناه تدل على أنه هناك مشكلات باتت تفرز هذه القضايا وفي مؤثرات ووسائل إعلام هذه مشكلة فمعناه أن وسائل الإعلام أصبحت تؤثر الآن، المخدرات حمانا الله وإياكم، والأصدقاء أصدقاء السوء، حتى أصبحت قلة هيبة الأبوين في نفوس بعض الشباب وبعض الابناء من العصاة ردهم الله إلى الحق رداً جميلاً.

ثالثاً: حقوق الآباء على أبنائهم .

من هنا نحاول أن نعرف ماهي حقوق الوالدين؟ انظروا بيان حقوق الوالدين، وبالمناسبة صحيح أن الحديث موجه للشباب بصفة أولى وأخص، لكنه يعم كبار السن أيضاً ولا يقتصر على الشباب فقط، بل للأحياء وللأموات أي بر آباء الأحياء والأموات وسأخصص هذا وأوضح هذا بإذن الله فأقول أيها الأخوة انظروا بيان حقوق الوالدين أن الله جل وعلا ذكر ((ووصينا الإنسان بوالديه في عدة مواضع)) بالقرآن يقول الله جل وعلا: (وَوَصَّيْنَا الْأِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً) (العنكبوت: من الآية٨) كما في سورة العنكبوت يعني وهما كافران يجب برهما (وَوَصَّيْنَا الْأِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ) (لقمان: من الآية١٤) في سورة لقمان.

وفي سورة الأحقاف (وَوَصَّيْنَا الْأِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً) (الأحقاف: من الآية١٥) انظروا كيف الوصايا من الباري جل وعلا في حقوق الوالدين فكما قلت في سورة لقمان وفي سورة العنكبوت حق لوكانا كافرين يجب برهما لكن لايطاعان في معصية الله إذا كان يجب بر الكافر فكيف آباؤنا مسلمون صالحون والحمدلله ونجد عقوقاً.

رابعاً: التقصير جهلاً في حقوق الوالدين .

هناك بعض التقصير لا أقول عقوقاً، لكن أقول بعض التقصير من بعض الشباب الطيبين الأخيار هداهم الله وأصلحهم بحجة أن والده ليس بحاجة إليه وهذا كلام غلط ومنطق خطأ الرسول – صلى الله عليه وسلم – عندما جاءه رجل يريد الغزو ويبتغي الأجر كما في الحديث الصحيح وأقرأ عليكم نص الحديث لأهميته ويقوله النبي : عن عبدالله بن عمر بن العاص – رضي الله عنه – أقبل رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم

– فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله أعظم شيء الهجرة والجهاد لماذا : أبتغي الأجر من الله ماذا قال له النبي هل مد له يده يبايعه على الهجرة والجهاد انظروا ماذا قال له النبي – صلى الله عليه وسلم – فهل من والديك أحد حي لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – ما يعلم عنهم قال : نعم ، بل كلاهما، ماذا قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – هل قال هما بحاجة إليك هل عندهم عدد من أخوانك حتى أبايعك على الجهاد أولا أبايعك. فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم : فتبتغي الأجر من الله عز وجل قال: نعم. فقال له: المصطفى – صلى الله عليه وسلم – أرجع إلى والديك فأحسن صحبتهما). فالمنطق الذي يقع فيه بعض الشباب والطيبين عندما تقول له هل أنت قائم بحقوق والديك قال الحمدلله عندي أخوان ومايقصرون بحق الوالد ياأخي والدك قد يكون ليس بحاجة إليك لكنك أنت بحاجة إلى والدك أنت بحاجة إلى الأجر الذي تكسبه من والدك.

خامساً: صور من البر .

١– أذكر أن فتاة كانت أمها كبيرة فخطبت فاشترطت على من يتزوجها أن تبقى في خدمة والدتها حتى تموت فوافق الزوج وبقيت مع والدتها تخدمها خدمة منقطعة النظير، بعد سنوات توفيت والدتها – رحمها الله – فجلست البنت تبكي، ماأفقهها هذه البنت ما أفقهها هذه البنت فجلست تبكي وقالت : أغلق عني باب من أبواب الجنة لأنه كانت تعتبر وجود أمها هي بحاجة لها أنها تخدم أمها، ليس أمها بحاجة لها هي بحاجة إلى أمها، لذلك لما ماتت أمها ما فرحت وقالت الحمدلله وهذا لاشك خير أن أمها ماتت وهي راضية فرزقت بشابين فأصبحوا من خيار الصالحين والحمدلله.

٢– يحدثني قبل أيام رجل كنت في مكة فجاءني فقال : إن بنتاً لها جد، أبوها موجود وأعمامها موجودون وعماتها موجودات يعني بنت ابن جدها لأبيها موجود، يقول فانقطعت للخدمة انقطاعاً عجيباً، وهذه الفتاة متخرجة من الجامعة، وأنبه الأخوات المتخرجات الدارسات لايتكبرن في هذا الموضوع أو أن معها جامعة أو غيره، فانقطعت لجدها، يقول قبل وفاة جدها نادى أبناءه وكان له أبناء وبنات، وكان عنده ضياع يعني أموال وخيرات عظيمة، قال : كلٌّ منكم سيأخذ نصيبه من ميراثي والثلث لهذه البنت يعني البنت ورثت أضعاف من أبيها وأعمامها مع أن أباها لم يكن عاقاً ولا أعمامها لكن برهم عادي، أما البنت هذه انقطعت لجدها، وتأتي المفاجأة عندما توفي الجد بكت البنت وتأثرت فبعدما انتهى بعدة أيام، ناداها والدها وأعمامها وقالوا : إن أبانا أوصى لكِ بثلث المال، قالت والله لاآخذ منه ريالاً واحداً، أنا ماخدمته لأجل الدنيا، خدمته لأجل رضا الله والجنة، فرفضت أن تأخذ ريالاً، قالت اصرفوا فيما ترون لجدي ليس لي

ولكن براً به، ثم تزوجت حيث كانت رافضة للزواج نهائياً حتى توفي جدها، فكيف يكون الأب والأم فيه نماذج رائعة من الابناء والبنات نحتاج لهذه الأمثال لتبين حقوق.

سادساً: فضل الوالدين لا يمكن أن يرد .

فهنا على سبيل الإختصار أشير إلى بعض الحقوق أعطي قاعدة أعطانا إياها النبي – صلى الله عليه وسلم – في حديث صحيح يقول الرسول –صلى الله عليه وسلم – : (لايجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه)، يعني مهما فعلت مع والدك مستحيل أن تبره لايجزي مايمكن، بل قال العلماء حتى هذا الحديث أنه لايمكن يجزيه، لأنه معروف أن من ملك ذا رحم عتق عليه فأن أصلاً لو ملك والده سيعتق بدون عتقه فمعناه لايمكن يجزي والده أبداً وما أحسن القصة التي سمعت أن امرأة كانت تحمل والدها في الحج على كتفيها وتطوف به في البيت وتتنقل به في المشاعر، امرأة وكان والدها لايستطيع أن يمشي فكانت تحمله على كتفيها فمر عليها رجل وقال هنيئاً لك قالت : بماذا قال : (لقد أدركت بره قالت : والله ماأدركت بره قال : كيف ياأمة الله، الآن تحملينه على كتفيك وتطوفين به وتسعين وتتنقلين به في المشاعر قالت : لقد كان يحملني وهو يتمنى حياتي وكبر سني وأنا أحمله ولاأنكر وأقول أيام وينتقل وتقول : فرق بين حمله لي وحملي له، فلايمكن أن ندرك بره فلايمكن أن يجزي ولد والده مايمكن مهما فعلت.

بعض الابناء الله يهديه يقول ماقصرت مع أبوي، أي والله سمعناها، أنا عزيت شخص حتى هو توفي – رحمه الله – توفي والده وأذكر أنه بينه وبين والده مشكلة، ثم قبل سنة من وفاة الأب صلح حاله ومات الوالد وهو راضٍ عن ابنه، قلت له هنيئاً لك بوفاة والدك وهو عنك راضٍ، قال أنا مقصر في حقه وغضب غضباً شديداً جداً، سبحان الله، قلت سبحان الله ياأخي الكريم، مع أنه كان بينه وبين والده شيء عجيب، قال أنا ماقصرت في حقه، هو المخطي علي فسكت، الوقت ماكان مناسب أن أتحدث، ثم مامرت سنوات إلا وتوفي الابن – رحم الله الجميع –.

سابعاً: من حقوق الوالدين.. تعظيمهما .

من أهم مايجب على الابناء معرفة قدر ومكانة الأبوين مع تعظيم حقهما وتبجيلهما أمام الناس، يا أخوان يجب أن يبش الواحد أمام أبيه، أنا أعرف بعض الابناء من الأخيار إذا دخل والده البيت أو سمع صوته قام فزع احتراماً لأبيه، وتقديراً لأبيه، بينما بعض الابناء والده يقف على رأسه يوقظه من النوم وهو مستيقظ ويبقى يكلمه وهو على فراشه، كيف يكون هذا، فتعظيم حق الوالدين عظيم جداً أن يشعر الأب وتشعر الأم بتعظيمها ومكانتها.

ثامناً: صورة من العقوق .

جاء شاب ودعا مجموعة من زملائه، فوالده رجل صالح، دخل لما رأى زملاء ابنه دخل معهم وسلم عليهم، وجلس في طرف المجلس قليلاً، ثم استأذن فقال: زملاؤه من هذا؟. قال السائق!! نعم، فقال له بعض زملائه كيف تقول هذا أبوك، كيف تقول هذا، قال أبوي يفشل !! نعم، فيا أخوتي الكرام في حالات مؤسفة أنا لاأتحدث عن هذه الحالات لأنها الحمدلله نادرة وقليلة، أنا أتحدث الآن، ألاحظ بعض الابناء فعلاً مع والده كأنه صديق له يعني حياة عادية، أو مع رجل من الشارع، أو جار الأب له مكانة، له هيبة، له منزلة، له عظمة في القلب، وكذلك الأم فأن يعظم الإنسان أبويه.

يذكرون قصة عجيبة عن شاعر من الشعراء وهي تروى عن جرير وتعرفون جرير كان شاعراً عجيباً جداً، ملأ الدنيا بشعره افتخاراً بأبيه، وتبجيلاً لأبيه، وكان يفاخر مع الفرزدق بأقوى الشعر حتى كان العالم يتمنون أن يرون والد جرير هذا الرجل الذي أعطاه من المكانة والمنزلة وغيرها، في يوم من الأيام جاء رجل فرأى والده لاأريد أن أذكر بقية القصة حتى لانقع في والده رحمه الله فقال : شفت هذا الرجل رجل بسيط في خيمة عنده بعض الأغنام، قال هذا الرجل الذي أفاخر به في الفرزدق وملئت الدنيا في شعره، نعم يستحق هذا لأنه والده بغض النظر عن أي أمر آخر من أمور الدنيا لاقيمة لها، إذن تعظيم حق الأبوين وتبجيل الأبوين واحترام الأبوين بهذا تهون بقية المسائل، تأتي الطاعة، يأتي البر، يأتي الإحترام، أما مجرد – مع كل أسف – أن بعض الابناء يبر بأبيه بمعنى يوصله المستشفى أو يخدمه لكن كأنه يتصدق عليه كأنه يمن عليه، كأن أباه فقير وبحاجة إليه، والله هذا عقوق وليس بر، من أصعب اللحظات التي تمر على الوالدين أن يشعر أن ابنه كأنه يتصدق عليه أو يشعر الأب أنه بحاجة إلى ابنه ولذلك أنبه الأحباب أنبه الشباب أنبه البنات، إياك أن تحوج والدك لك، سابق أنت، ماذا يريد، تحسس ماذا يريد.

تاسعاً: أهمية البر المعنوي .

وأكرر نقطة جعلتها من آخر النقاط فأقدمها الآن، البر هو البر المعنوي لا الحسي، البر الحسي مهم لكن ليس هو البر، البر هو البر المعنوي، أعرف رجل الآن عمره قرابة (٩٠عاماً) – ماشاء الله – رجل من الأخيار أبداً، لي سنوات إذا دخل رمضان يعتكف طول الشهر، أنا من الأشخاص الذين أعرفهم يعتكفون

طول الشهر يدخل الحرم في أول يوم ولايخرج إلى آخير يوم إلا للضرورة يخرج لقضاء الحاجة ، يخرج في اليوم مرة واحدة فقط وهو في الحرم، هذا الرجل كلما جلست معه له أولاد بررة أعرف جميع أولاده، وأولاده بحدود ٩ أو ٧ أو ٨ يتنافسون منافسة بالبر شيء عجيب لاأعرف بينهم شيء يتنافسون فيه مثل تنافسهم في بر والدهم وهم من ثلاث زوجات أكبرهم وأصغرهم، أكبرهم فوق الستين وأصغرهم في الثانوي الآن ويتنافسون تنافس أعجوبة.

يا إخوان لكن مع ذلك لفت نظري أنه يثني على واحد ثناء دائماً ويقول من يريد يرضيني يرضي فلان، فسبحان الله وهذا الشخص لا يسكن معهم نفس المدينة، فقلت لابد فيه سر، أبناءه كلهم يتسابقون في خدمته، والجانب المالي كل شيء مخدوم، الحقيقة شيء عجيب وهنيئاً له لأنه من الرجال الأخيار ولا أزكيه على الله فقلت لابد فيه سر . فتتبعت الموضوع، لأن بيننا وبينه صلة فإذا هذا الرجل الذي يثني عليه من أقربهم وأقدرهم على بر أبيه معنوياً وليس حسياً، إذن البر هو البر المعنوي أكثر من البر الحسي مع أهمية البر الحسي نحن نقصر في هذا ونتصور أن البر هو البر الحسي ، لا... هذا جزء من البر (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) .... البر المعنوي تسبق والدك إلى مايريد... لاتحوجه إلا مايرضى. كان أحد من الرجال يذكر من قصصه، لايأكل مع والدته، قالوا لماذا لاتأكل مع والدتك قال براً بها، قال ماترغب أن تأكل معها، قال أنها ترغب وتتمنى، قالوا كيف قال أخشى أن آكل معها فتسبق يدي على قطعة لحم تكون عينيها سبقت إليها فأكون عققتها فأجلس عندها وأؤنسها وأتحدث معها حتى تنتهي ثم آكل فأخشى أن تسبق يدي وأنتم تعرفون كلنا نعرف إذا جلس الواحد منا على طعام أحياناً تكون عينه على شيء،يأتي واحد يمد يده ويأخذها، هو ماقصد أن يأخذها من أمامك، فهو لا يدري أن عينه سبقت إليها مايعلم، فهو يقول يخشى أن يحدث هذا، فمن بره بوالدته أن لايأكل معها خوفاً أن تسبق يده ماسبقت إليه عينها، يالله تفضلوا يا أخوان هذا التعظيم هذه المنافسة هذا البر الحقيقي.

عاشراً: الحقوق الشرعية للآباء .

أيضاً مما يجب في هذا الجانب معرفة الحقوق الشرعية، حتى الأب الكافر له حقوق شرعية فما بالك بغيره، كم أتألم كم أكاد أبكي عندما يأتيني من بعض القضاة أنه يأتيه أب يشتكي ابنه، إنه لايصرف عليه الابن ثري والوالد فقير فيأتون للقاضي ويصدر صك شرعي بأن يخصم من راتب الابن (٥٠٠ريال) أو ألف ريال فيعطي والده، ما رأيكم حمانا الله وإياكم ... نعم، وموجودة قضايا كثيرة، الأب يقول أنا فقير مسكين وابنه يجب عليه أن ينفق ولايعطيه فيذهب إلى المحكمة ويقدم شكوى ويحضر الابن ولايقبل إلا يطلع عليه صك

شرعي ويخصم مباشرة من راتبه ولا مايعطيه إلى هذه الحالة وصلت الأمور في معرفة حقوق الوالدين، أزمة جداً.

من حقوق الوالدين.. الدعاء لهما:

أيضاً مما يلزم إليه الدعاء لهما والدعاء أشرت إليه مراراً وتكراراً ولا أمل الإشارة إليه لأهميته وإن شاء الله سأشير إليه حتى بعد الوفاة فأكثروا الدعاء لوالديكم. فقلت لكم قصة الشاب لعل بعض الأخوان ماسمعها فأعيدها وهو في مدينة جدة، شاب ملتزم صالح أصلحه الله على يد بعض الشباب الأخيار – بارك الله فيهم–، والبيت كان البيت عاصي والأب على رأسهم هداه الله وكان لايكتفي بالعصيان بل يضرب ابنه الملتزم ويستهزيء به ويسخر به وكانت طريقة الابن الدعاء لوالده، يوم من الأيام سافر الأب إلى خارج المملكة ولما رجع في آخر الليل أراد أن يدخل البيت بهدوء حتى لايوقظ أبناءه، فإذا هو يسمع صوت، فإذا الابن يبكي، مايعلم على أن والده مسافر، ما علم يبكي بكاء يدعو لوالده، انتظر الأب انتظر انتظر ثم ذهب وتوضأ وجاء وصف بجنب ابنه وأكمل الصلاة معه ومن تلك اللحظة كانت هداية واستقامة واستقام البيت فالدعاء للوالدين حتى لوكانا مقصرين وهذه أنا ألاحظ بعض الشباب من الشباب – ماشاء الله – من الأخيار والملتزمين عندهم مشكلة يقول والدي غير ملتزم ونقول نعم لكن بره النصح له أن تنصحه وتدعوا له وبالأساليب المناسبة والأساليب الطيبة فأقول الدعاء للأبوين للأم من البنت والولد هذا من أطيب مايجب عليه في الحياة وبعد الوفاة.

من حقوق الوالدين.. النصح لهما:

ثم النصح لهما بالأساليب المناسبة وهنا ملحظ، كلاً منا مطالب أن يأخذ بالحكمة حتى لوكان محاضر، لكن نصح الوالدين يحتاج أسلوب حكيم في غاية الحكمة بعض الابناء يتحمس أو بعض البنات لا يوفق في دعوة والده أو والدته بل قد يغضب أبوه ويضربه لأنه يعرفه من صغره فقد يكون في موقع غير مناسب في أسلوب الدعوة، أسلوب دعوة الأبوين يحتاج لحكمة وهدوء وتحين فرص وكلمات خفيفة وقد ثبت لي نجاح كثير من الفتيات في إصلاح البيوت أكثر من الأولاد لرقتهن وأسلوبهن الجميل أحياناً تكون عن طريق رسالة تكتبها لأمها أو لأبيها فهذه من الوسائل.

من حقوق الوالدين.. تخفيف المعاناة عنهما:

ومما يجب على الابن اتجاه والديه أيضاً أيها الأخوة تخفيف المعاناة عن الوالدين وأعظم تخفيف:

يخفف الابن على والديه فيما يتعلق به في نفسه:

أنا لا أقعد عالة في الدنيا عالة في مشكلاتهم هداهم الله يتمنى الأب يقول ياليت ابني يكف شره عني والنبي عندما جاء أبي ذر وسأله عدة أسئلة قال له : في آخر ما أوصاه به وأن تكف شرك عن الناس صدقة منك على نفسك، فكيف إذا كف الابن شره عن أبيه، بعض الآباء مشغول في إصلاح أوضاع أولاده صحيح نحن كلنا يجب أن نكون كذلك، وهذا من حقوق أولادنا علينا لكن أنا أنصح الابن لاتكون هماً على أبيك لايحمل همك لاينام ليله وهو يفكر في مشكلاتك وفي ظروفك وفي وضعك ثم ساعده في ظروف البيت ومن أعظم ما يقدم له من مساعدة:

مساعدة في تربية إخوانه:

وأخص الابناء الكبار أن يساعد والده في تربية أخوانه وأخواته والبنت تساعد والدها ووالدتها في تخفيف معاناتهما في تربية الابناء هذه من أعظم مايقدم الابن لوالديه لأن من أعظم المشكلات كما ذكرت في الدروس الماضية بالإضافة إلى:

المشاركة في البيت:

وأسأل هؤلاء الشباب كم مرة شاركتم مع والدتك في الطبخ والتنظيف وكنس البيت، جرب كل واحد يجيب على نفسه، أنا لا أريد جواب كم والله أنا أخشى العشرين يقول ولامرة واحدة، ممكن أجيب حاجات من السوق تخصني، لا... أنا هذا مفروغ منه والحمد لله لكن هل فعلاً إذا رأيت والدتك تكنس أخذته منها، نعم رأيت بعيني شاب أصلحه الله رأيته يبكي بحرقة لأنه رأي والدته تكنس وهي مريضة فبكى بكاءً شديداً، أسأل الله أن يغفر له وأن يرزقه بر أبنائه إذا رزقه بهؤلاء الابناء، لمارآه من بكاء وأثر يقول كيف والدتي تكنس البيت وهي مريضة ونحن نتفرج عليها، كيف والدتي كأنها خادمة عندنا بل الواحد من أولاده يترك الطعام حتى تأتي والدته تأخذه من بين يديه ما عنده استعداد ولا إذا انتهى من الغداء أو العشاء يأخذ الغداء أو العشاء يذهب به إلى المطبخ، تأتي والدته قد تكون مريضة أو كبيرة أو طيبة مايضر يحمله سبحان الله، هل الوالدة خادمة، أين برنا بآبائنا، أنا أسأل هؤلاء الشباب، أما البنات إذا كان يحدث منهم هذا فعليهم السلام، أما الابناء أتمنى أن يتسابقوا في بر والدتهم، مافي مانع، الرسول – صلى الله عليه وسلم – إذا كان في فراغ في خدمة أهله ماهي أمه ولا أبوه.. زوجه، مع ذلك يتسابق في مساعدة زوجه فكيف في مساعدة أمك ...

مساعدة أبيك في البيت:

وهذا شيء وبالمناسبة هذا فائدة تكون نقاط، لكن يدخل بعضها في بعض يقولون كل شيء قد يكون سيء في ما تقدمه للآخرين قد يكون شرفاً فيما إذا قدمته لوالديك، خذ مثال ماعنده استعداد واحد يأخذ

عربية ويأتي بإنسان يدفعه ويذهب به لكن إذا كان يفعله مع والده فهو شرف وسام له مهما كانت منزله ومهما كانت مكانه فيعتبر كل من رآه يقول هذا والدك يقول نعم فيقول الله يرزقك بره أعرف بعض الابناء وخاصة إذا كان مريض أكرمكم الله يدخله لدورة المياه وينظفه ويخدمه مع أنك لاتستطيع أن تفعله مع أحد غيره أبداً لكن بالنسبة للوالدين ليس عيب حتى لو علم الناس ذلك زادك براً فالقضية مساعدة الأب مهما كان، شرف كل وسام مهما كان في حق الآخرين غير مناسب أن تفعله فما أحوجنا لهذا الجانب كذلك في حق الأم فما أقول في حق الأب هو كذلك في حق الأم.

من حقوق الوالدين الإصلاح بينهما:

الإصلاح بين الوالدين عند الخلاف، مايخلو بيت من مشكلات كما ذكرت في الدروس الماضية فمن حق الأبوين عليك أن تساعدهما في الإصلاح بينهما سواء أمامهما أو كل واحد تأخذه على جنب وتناقشه وتهدئ من وضعه، هذا من بعض حقوقه.

التأكيد على حق الأم:

ثم أذكر على أهمية حق الأم كما في الحديث الصحيح لما جاء الرجل وسأل النبي – صلى الله عليه وسلم – من أبر، قال : أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبيك لأن الأم بحاجة إلى البر أعظم من الأب فهذه قضية مهمة فغالباً الأب يطيعه الابن إما رغبة أو رهبة والأم مستضعفة وجاء النبي – صلى الله عليه وسلم – ووضع الكفة في حق الوالدة خاصة أنها حملته كرهاً ووضعته كرهاً وهناً على وهن فمعاناتها في حمله ووضعته معاناة شديدة، سمعت أحد الآباء يقول لأبنائه كبار وعنده بعض الصغار، يقول تريدون أن تعرفوا ماذا كانت أمكم تفعل قالوا : نعم قال انظروا ماذا تفعل بإخوانكم الصغار كانت تفعل بكم كذا في تنظيفهم وإرضاعهم والاستيقاظ بالليل، وكانت تفعل معك أشد لأن فترة الشباب أشد فالحق لها أعظم وخاصة أنها ضعيفة والأم ماتصبر على فراق الابن يحدثني بعض الأخوة عندما كنا في المعتكف قال لي : بعد عدة سنوات قال والله أنا والدتي ماجاءت تزورني إلا وتبكي قلت له كل مرة قال : نعم وفي بعض الأخوة جلس خمس سنوات والديهم مايزورونهم مابينهم مشاكل الأب يمكن يزوره في السنة مرة، أيضاً مما يجب على الشباب كتابة الرسائل للأبوين.

من حقوق الوالدين.. تربية الأبناء والزوج على برهما:

ومن أهم شيء ربي زوجك وأبنائك على البر بوالديك ولي كلمة للأخوات ليتسع صدورهن لهذا الأمر وفي بعض الأخوات هداهم الله إذا كان عندها بعض أبويه قد تخدمه لكن قد تتأفف ويشعرون بضيق بل أقول ثبت لدي ضغطه على زوجها عن الإنفصال بوالديه وهذه الحقيقة مأساة وأذكر قصة لاتزال عالقة في ذهني سمعتها عام ١٣٩٥هـ قرابة ٢٨ سنة أو أكثر ويبدو هذه القصة تتحدث عن واقع رجل عنده والده وزوجه وأبوه كبير في السن وقالت لو تشوف غرفة لأبيك أو كذا، قال له ياأبي أنت الآن تتعب في الذهاب من المسجد فيه غرفة جيدة أقرب لله تعالى ونحن نخدمك ونأتيك بالطعام والشراب، قال والده اللي تراه بابني فبعد مدة بدأ البرد، عنده ابن صغير عمره عشر سنوات فقال له ياابني فقال : جدك في المسجد والليلة برد فخذ البطانية وعطها جدك فأخذ الولد البطانية وقطعها نصفين وقال خذ هذه والنصف سأعطيها لجدي فقال الأب ليه، قال : أخشى أن تحتاجها إذا كبرت فبكى الأب ثم ذهب وجاء بأبيه وقال لاأخرجه ولو خرجت المرأة مغزى جميل والولد الصغير يقول مادمت أخرجت أبيك قد يأتي يوم وأخرجك أنا من البيت هذا من أسلوب البر، هذا اللي يقول رسائل تأتي هذه الحادثة لها مثائل لها وقائع فلذلك بعض الزوجات هداهن الله تضيق على زوجها بل بعضهم تطلب أن يخرج عن والديه مع الإعتراف وكلمة حق أعرف الأكثر من النساء تبر أم الزوج أكثر من برها بوالديها ولها شرف وسوف ترى ذلك في أبنائها فأنصح بتربية الزوجة وأولادها لهذا الأمر فهذا منهج ، وعمر بن الخطاب أمر ابنه عبدالله أن يطلق زوجه وطلق زوجه، الأب يطاع حتى في أمر الطلاق فلذلك نقول للأخوات أن يبروا بآباء أزواجهن وعودي أبنائك على البر بجده حتى يوصوا أبناءهم بالبرك بكٍ ، سمعت أحد الأخوة يقول أنا أعود أبنائي على الدعاء لجدهم حتى يتعودوا على البر به.

كلمة للمربين :

ويبقى النقطة الأخيرة وهي كلمة للمربين، أشرت إليها قبل أيام، أشكر هؤلاء ولكن ألحظ عليهم سواء المعلمين أو الموجهين يلحظ على بعضهم التقصير في غرس بر الآباء والوالدين في نفوس أبنائنا قد لايعطون البر بالوالدين عناية كافية بل أن بعضهم وهم قليل من حيث لايشعرون يخطئون يقول الوالد عندهم مناسبة يقوله أخوانك فيه مالبركة هذا خطأ هذا منهج خطأ لالا تغلب مصلحة الأبوين أحق إذا كان في الجهاد النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول ارجع فأحسن إليهما فما بالك بغير الجهاد فآمل من الآباء والموجهين والمعلمين أن يكون جزء من برنا مجمع موضع البر بالأب والأم والأجداد، بالمناسبة ليس الكلام خاص بالآباء بل كل من عال فهو أب وكل من عالت فهي أم.

الحادي عشر: عقوق الوالدين .

عواقبه في الدنيا:

العقوق... الله يحفظنا وإياكم، يكفي في العقوق أن الرسول قارنه بالشرك بالله أنه أعظم كما في حديث أبي هريرة (أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين) رأيت بعض العاقين أدركوا قبضوا الثمن عاجل وأسأل الله أن يهديهم رأيت ابن عاق وموجود الآن وتوفي والده وهو عاق حرم من الولد وتزوج عدة زوجات ومحروم من الولد ويحاول، يدفع مايستطيع يريد ولد، حرم من ذلك، رأيت شخص عاق بأبيه حتى مرة جاء والده يساعده في الزواج، قال ماأريد لأبي فضل علي – سبحان الله – وتصور لو أنك ما أخذت هذا المبلغ خلاص أصبح والدك ليس له فضل عليك، فرد المبلغ مع أنه محتاج للمبلغ، هذا الرجل رأيته لما توفي والده، والده رحمه الله له أبناء بررة بأبيهم، عجيب وخاصة واحد منهم عجيب مضرب مثل والله مارأيت متأثر بوفاة والده مثل العاق، العاق لما توفي والده رأيته يمشي بالشارع يبكي بكاء النساء ليش يبكي والده توفي فجاءه بحادث سيارة – رحمه الله لأنه خلاص ذهب والده يشعر أنه انفلت الأمر من يده ومات والده وهو عاق له، شخص أيضاً أعرفه عاق لوالده ومات والده وهو عليه غضبان وهو عاق له يعيش حياة نكد وضنك وضيق أسأل الله أن يهديه وأن يفرج عنا وعنه، نعم الأمر ليس بالسهل يا أخوان الأمر، فعقوق الوالدين أمر عظيم فلننتبه لخطورة ذلك أيضاً أيها الأخوة لايفعل ذلك يعني العقوق إلا إنسان غير سوي ولا باب العدل باب العدل فقط لو باب العدل بالإمكان أن تحسن لوالديك فكيف وباب الفضل.

الحذر من دعاء الوالدين:

ثم ليحذر أحد من الابناء وأنا أنصحهم أن يدعوا عليه والديه، لاتملك والدك قد يغضب ويدعو عليك صحيح أنا نصحت الآباء أن لايدعو على أبنائهم كما في الحديث الصحيح (لاتدعوا على أنفسكم ولا على أبنائكم ولاعلى أموالكم فاتقوا ساعة استجابة ويستجاب لكم) لكن قد يعجز الإنسان قد يرى من ابنه مالايصبر عليه فيدعوا عليه وقد حدث أكثر من مرة أن دعا أحد الآباء على أبنائه فحرموا السعادة بل بعضهم كما قلت لكم قبل أيام حدثني أحد المشايخ في هذه الغرفة أن غضب أب عليه فدعى عليه فأصيب بشلل ثم خرج من الإسلام والعياذ بالله كفر يقول لأبيه أنا كافر فيخشى العاق أن يدعى عليه، تدعو عليه أمه يدعو عليه أبوه.

الثاني عشر: بر الوالدين بعد الممات .

ثم أخيراً في جانب العقوق وإلا الحديث ذو شجون كما قلت البر دين والعقوق دين النقطة الأخيرة لحظت ملاحظة، بعض الابناء يقول والله كنت مقصر، والدي توفي وأنا مقصر معاه، ماأدركت بره، إما أن يكون صغير أو أنه كان غافل عن والديه مات أبوه أو ماتت أمه، ماالخطأ هنا، الخطأ أننا نتصور أن البر في الحياة، لا ... في الحياة قد يستغني عنك والدك لكن بعد الوفاة ينتظر منك لوحسنة.

الدعاء لهما:

إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث وذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – أو ولد صالح يدعو له والدعاء من أعظم البر للوالد في حياته وبعد وفاته.

صلة أقاربهما:

أيضاً من البر الصدقة عن الإرث من البر صلة أقاربه، عبدالله بن عمر كان يمشي إلى مكة – رضي الله عنهما – ومعه جمل يركب عليه ومعه حمار يتروى عليه وعليه عمامة فرأى أعرابي فقام ونزل عن الحمار ونادى الأعرابي وقال أركب على الحمار وأخذ عمامته ووضعها على الأعرابي قال له أصحابه هذا الأعرابي مايحتاج هذا تعطيه حمارك وتعطيه عمامتك قال : نعم هذا كان والده صديق لأبي وقد سمعت الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن من أبر البر صلة الرجل ود أبيه بعد أن يولي وكان والده صديق لعمر يقول فمن أبر البر صلة أهل ود الرجل اللي يحبهم ويقاربهم بعد أن يولي بعد أن يموت ولذلك الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان يصل صديقات خديجة يعطيهم ويرسلهم وهي زوجة فكيف إذا كان والدك والدتك هل نحن الآن ممن توفي والده ووالدته يقوم بزيارة أصدقاء والده، هل هو يدعوهم لمناسبات ويقول هذا بر بالوالد هل هو يرسل لهم الهدية أو خلاص انتهى الوالد انتهى الأمر.

الصدقة عن الوالد.

الحج إذاكان عليه دين إذا كان عليه دين أو حج والحج التطوع للقول الصحيح ولا مسألة اختلافية.

لكن أنبه احذروا من البدع في هذا الباب، بعض الناس يبتدع في هذا الجانب وقد يعمل أعمال ماشرعها الله في حق الوالدين بعد وفاتهم لااقتصروا على الذي وارد كالدعاء والصدقة وماورد فيه النصوص في حدودها، هذا مايتعلق في قضية الواجب.

الثالث عشر: كلمة أخيرة .

وأخيراً فأقول أيها الإخوة حقوق الوالدين عظيمة وليس بعد قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لايجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه ثم يعتقه فمعناه مهما فعلنا مع آبائنا فلن نوفيهم حقوقهم فبروهم أحياء وأموات ومن قصر منكم وكلنا مقصرون فليستدرك ومن أعظم البر الدعاء لهما وخاصة في هذه الليالي المباركة، أحد الأخوان يقول سمعت قصة أثرت في حياتي قلنا له كيف يقول توفيت والدتي وعمري سبعة عشر عاماً فجاء عم لي، وقال يابني إن أبي مات منذ ثمان سنوات وأنا مامر يوم واحد إلا وأنا أدعو له يقول في الحقيقة أعظم هذا الأمر ثمان سنوات ويدعو له كل يوم يقول سبحان الله بعد هذه الكلمة وقد مر علي وفاة أمه أكثر من ثلاثين سنة وأنا ماتركت الدعاء لها يوم واحد ثم مات أبوه بعد ذلك رحم الله الجميع يقول استمرت في الدعاء له ومن تأثير هذه الكلمة الذي قال له عمه وقد توفي عمه أيضاً رحمه الله فبروا آباءكم تبركم أبناؤكم وترضون ربكم قبل ذلك وتسعدون في دنياكم وأخراكم تواصو بذلك الزوج والزوجة والابناء وإن وقع خطأ أو تقصير أو خطأ فليصفح الأب ولتصفح الأم وكذلك للابن وللشاب خطأ من أبيك ليس الأب معصوم ليس كل مايفعل الأب صحيح تجاوز عنه لأنه ما أراد بك إلا الخير فربوا أولادكم وأبشروا بالخير يا أخوان والله نريد السعادة لكم ولزوجاتكم والهناء وتأتيني بعض القصص من الأخوان أجلس أيام وأنا أعيش المشكلة والهم لأن المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد فما طرحت هذه الكلمات والتقيت معكم وذكرت هذه القصص إلا حرصاً على استقراركم أنتم واستقرار بيوتكم وزوجاتكم وأولادكم وأريد لكم ولي وللمسلمين السعادة في الدنيا والآخرة.

فأقول إن كان هناك حدث خطأ –ولاأبرئ نفسي– من خطأ أو تجاوز أو عبارة قاسية فالصفح عند الكرام مأمول، أسأل الله أن يصفح عنا وعنكم ويغفر لنا ولكم ، ونلتقي على خير مراراً وتكراراً بإذن الله، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وأسأل الله أن يتقبل منا ومنكم، اللهم تقبل صيامنا وقيامنا، واغفر لنا ذنوبنا، اللهم ارفع البلاء عنا وعن إخواننا المسلمين في مشارك الأرض ومغاربها، اللهم فك أسر المأسورين في كوبا وفي أي مكان، اللهم انصر المجاهدين في سبيلك وارفع البلاء عن المستضعفين، واغفر لنا ولهم أجمعين، اللهم عليك بأعداء الدين، اللهم عليك باليهود اللهم عليك باليهود اللهمك عليك باليهود فإنهم أذونا وآذوا إخواننا في فلسطين وفي مشارق الأرض ومغاربها، اللهم عليك بالنصارى اللهم عليك بهم، اللهم عليك بهم اللهم اكفناهم بما شئت، اللهم عليك بالمنافقين والعلمانيين والمشركين والظالمين، اللهم اكفنا إياهم بما شئت، اللهم احمنا واحم بلادنا وبلاد المسلمين، وارحمنا وتقبل منا وتجاوز واصفح، أسأل الله لي ولكم القبول وأن نلتقي على خير وأن يجعل عيدنا وعيدكم عيداً مباركا مقبولا، والله الفائز من تقبل الله منه هذا هو المتعين.

أسأل الله أن يتقبل منا بفضله وكرمه ومنه لا بأعمالنا (بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان).

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلاّ أنت أستغفرك وأتوب إليك.

بيوت مطمئنة

للوالدين: (وأصلح لي في ذريتي)

الشيخ ناصر بن سليمان العمر

www.almoslim.net

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً: المودة بين الزوجين:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد فيا أيها الإخوة، سأتحدث عن تربية البنات بصفة خاصة؛ لأنه جاءتني رسائل من الإخوة والأخوات في هذا الموضوع، ومع أنه داخل في حديثي عن التربية عموماً لكن سأخص موضوع تربية البنات بلقاء خاص لأهميته، وأيضاً لأن هناك إشكالات في الموضوع يحتاج الإخوة إلى الإجابة عنها.

ثم أقول من باب تدبر القرآن ما قرأه الإمام وبخاصة ما سمعناه في سورة الرحمن وسورة الواقعة ما يتحدث عن الزوجات وعن الحور العين وما ذكره الله جل وعلا عنهن في سورة الواقعة قال الله تعالى: (عُرُباً أَتْرَاباً) (الواقعة:٣٧)، الذي ذكرني بهذه الآية ما جاءني من رسائل من بعض الأخوات تشكو فيها حال زوجها والجفاف الموجود من الزوج، وبعض الأزواج أيضاً يشكون الجفاف وعدم التحبب من الزوجة، يعني المشكلة وجدتها متبادلة ولكن قد تكون الشكوى أكثر من الأزواج والعلم عند الله، لكن ما يشاهد هنا قوله تعالى: (عُرُباً أَتْرَاباً) (الواقعة:٣٧) ما معنى عرباً؟ أثنى الله جل وعلا أن أصحاب اليمين لهم زوجات وحور عين ووصفهن الله جل وعلا أنهن عرباً أتراباً، ما السر في ذلك؟!! العروب قال العلماء: هي المتحببة لزوجها، بل قال بعض المفسرين: إن معنى عُرُباً: أي عاشقة لزوجها. هذا في القرآن أيها الإخوة، ولا حرج في الحديث في هذه الأمور. بعض الإخوان قد يقول: كيف يقع هذا؟ فحقيقة إن هذه مسألة جميلة جداً يجب أن ننتبه لها، إذن هي العاشقة لزوجها، وكذلك الزوج يجب أن يكون كذلك مع زوجته، وليست المرأة مجرد قضاء الوطر أو الخدمة في البيت، وليس الزوج فقط كأنه سائق أو ينفق على الأولاد والبنات وكأنه لا قيمة له، وقد تحدثنا عن ذلك سابقاً. فهذه الآيات تتحدث زوجات المؤمنين في الجنة، وأرجو ألا يصدق على بعض زوجاتنا القصة التي سمعتها أن إمام مسجد قال للجماعة – وهي وإن كانت من باب الطرفة ولكنها صحيحة كما بلغني – ولها دلالة يقولون: إن الإمام قال للجماعة سأبشركم بشرى قالوا: جزاك الله خيراً ما هي؟ قال: زوجاتكم في الدنيا هن زوجاتكم في الآخرة، فقام رجل وقال: الله لا يبشرك بالخير. حقيقة هي تعبر عن مشكلة تعبر عن معاناة يعانيها هذا الرجل من أهله، وقد تكون بعض الأخوات يعانين من أزواجهن – مع أنه إذا كانت زوجته في الجنة ستختلف ستكون على الوصف الذي ورد في القرآن كوصف الحور العين – يعني زوجته في الآخرة – نسأل الله الجنة، تختلف الحال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لامرأة يداعبها: إنه لا يدخل الجنة عجوز فبكت لأنها كبيرة، صحيح لا يدخل الجنة عجوز لأنها إذا دخلت صارت شابة وجميلة تغيرت الحال، فهذا الرجل الذي قال: الله لا يجزاك خير والله لا يبشرك بالخير صورة

زوجته الكبيرة هذه هي التي في الجنة، وقد تكون العلامة ليست بذاك فقال هذه الكلمة من انفعال ومن ردة فعل غير مباشرة كما قالت المرأة السابقة في حديثي السابق. لذلك يا إخوان آمل وأرجو وأتمنى من أجل استقرار أسركم ومن أجل دوام سعادتكم، من عنده تقصير في هذا أن يبادر – سواء من الرجل أو المرأة – ومن كان في نعمة فليحمد الله على ذلك، من كان عنده زوجة وفيّة ومن كان عندها زوج وفي – وهذا ظني بالإخوة والأخوات جميعاً – أن يزدادوا من ذلك، قاعدة أخيرة: الحب الحقيقي بين الزوجين هو الذي يزداد مع تقدم العمر ولا ينقص، المشاهد والملاحظ عند بعض الأسر أن الحب يبدأ من ليلة الزواج كما يقولون ثم ينقص حتى أصبح زواج كثير من المتأخرين شهر العسل كما يقولون، والباقي الله المستعان لأسباب وعوامل كثيرة جداً، أدركنا من قبلنا كان حبهم يزداد كلما تقدموا في السن – الرجل والمرأة – ازداد حبهم وتقديرهم لبعض نعم وقبل أيام يحدثني رجل عمره ثمانين – أسأل الله أن يبارك فيه وفيكم – عنده زوجة قال: سأسافر قلت: تسافر أنت وأهلك؟ قال: وهل يمكن أن أسافر بدون أهلي؟ قال: ما أستطيع أن أسافر بدون زوجتي، مع أنه قرابة الثمانين وهي قطعاً فوق السبعين لكن المحبة شيء، ما سر هذه المحبة؟ ما سر هذا البقاء؟ أكثر من أربعين سنة أو أكثر، أولادهم قرابة الخمسين ومع ذلك محبتهم تزداد، يزداد حب الرجل لها وهي يزداد حبها له، يتفقدها وهي تتفقده مع تقدم السن، هذا هو الحب الحقيقي الذي يرجى لأصحابه إذا كان حباً على دين الله أن يستمر هذا الحب ويلتقوا في الجنة، أن يكون سبباً لدخولهم الجنة بإذن الله فيا إخوتي الكرام هذا تنبيه لأن بعضاً من الإخوة والأخوات يرسل رسائل وأقول لكل أخت تشكو زوجها وكل أخ يشكو زوجته أن يتحمل أحدهما الآخر وأن يتلطفوا وألا يستعجلوا وبهذا تدوم المودة، وما لا يحصل اليوم يحصل في الغد، وما لا يحصل هذه السنوات يحصل بعدها وبإذن الله نصل إلى خير.

ثانياً:وقفات في تربية الأبناء:

أواصل معكم في هذا الموضوع لأكمله (في تربية الأولاد) أيها الإخوة من المشكلات التي وجدتها يعاني منها الأبناء أسلوب الأب في التربية وهو (الأسلوب السلطوي)، اسمحوا لي لو سميته بهذا الاسم، أي أن كثيراً من الآباء يتصور أن تربية ابنه بمجرد الأمر والنهي، أنا أقول لك: نعم الأمر والنهي مطلوب، ولا يستقيم البيت ولا يستقيم الأبناء ولا تستقيم الزوجة إلا بالأمر والنهي، هذا في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، إذن ما الملحظ هنا؟ الملحظ هنا هو أننا نغفل عن جانب مهم وهو أسلوب "الحوار والإقناع" ... الحوار والإقناع؟ نعم يعني الأب يحاور ابنه؟ نعم يحاور ابنه، يحاور ابنته؟ نعم يحاورها (الإقناع) خذوا هذا الحديث.. النبي صلى الله عليه وسلم جاء الحسن وهو صغير، صغير جداً ثلاث سنوات أو أربع سنوات

رضي الله عنه فأخذ تمرة من تمر الصدقة، تأملوا معي هذا المشهد كأنكم تشاهدونه تماماً وطبقوه على واقعكم وأبنائكم وعلى واقعنا مع أبنائنا فمن كان محسناً فليحمد الله ومن كان مخطئاً فليرجع عن خطئه.

ماذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم؟ (تعرفون أن تمر الصدقة محرم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله) فماذا فعل؟ هل ضربه؟ هل قال له: ارم التمرة؟ هل نهره؟ أعطاه ثلاث كلمات عجيبة وأعجبها آخرها، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: كخ.. كخ (يعني تحذير وهي كلمة مستخدمة عندنا) ثم قال: ارم بها، إلى هنا كثير منا يستخدم هذا الأسلوب، إذا ابنه أخطأ قال: اترك هذا لا تفعل، لا تلمس هذا، ... لكن العجب يا إخوان في آخر الحديث فإذا النبي صلى الله عليه وسلم يقول للحسن: أما علمت أنا لا نأكل الصدقة، وكأنه يخاطب رجلاً عمره عشرين سنة، كم عمره؟ عمره ثلاث أو أربع سنوات، خاطب عقله بعد أن خاطب عاطفته، بعد أن قال: كخ.. كخ (يعني دعها) ثم قال: ارم بها (نهي وأمر وتعليل) نهى أن يترك هذا الأمر وإن كان بصيغة النهر ثم أمر، ثم قال له: أما علمت أنا لا نأكل الصدقة؟!

هل نحن يا أحبتي الكرام إذا خاطبنا أبناءنا أو نهيناهم وهم صغار علّلنا لهم وأقنعناهم بأسلوب هادئ!!.. لا نتكبر في هذا، أجلس أخاطب طفل عمره سنتين أو ثلاث أو أربع؟! يا أخي هذا هدي النبي صلى الله عليه وسلم وهذا منهجه، وكما قلت لكم أكثر من مرة: هؤلاء الأطفال يدركون أكثر مما يدرك الكبار – أحياناً – وتبقى مغروسة في داخل أعماق قلوبهم، ثم إنك إذا عللت له اطمأننت أنه لن يعيد الخطأ مرة أخرى، أما فقط أسلوب الأمر والنهي.. متى تنصرف عنه يعيد الخطأ مرة ثانية وثالثة، فيا إخوتي: (الحوار) إذا وقع ابنك في خطأ هل تأخذ ابنك بعد أن تهدأ العاصفة بعد يوم أو يومين وتجلس معه وتناقشه وتحاوره وتدلل له هل نفعل ذلك؟ كل واحد منكم أدرى بنفسه، قد يوجد من يفعل ذلك لكن أتوقع الكثيرين لا يفعلون ذلك، يكتفي بالأمر والنهي والزجر أو الضرب فقط، بلغني من أحدهم يقول: لي شباب زملاء في العمل أعمار بعضهم في العشرين يقول: آباؤنا يضربوننا إلى الآن!! يقول وأنا أناقشهم يقولون: آباؤنا يضربوننا وسنضرب أبناءنا، قال: حرام عليكم كيف تضربون أبناءكم؟ فيقولون: لماذا يضربنا آباؤنا؟ قال: حسناً أبوك لما ضربك مخطئ؟ قال: نعم مخطئ لكن دع أبنائي يدفعون الثمن، هكذا يقول: العنف كيف يحدث، بعضهم عمره ثلاثون يقول: كان أبي يضربني إلى عمر عشرين سنة!! أعوذ بالله!! ما هذا يا إخوان؟ الضرب يكون للصغير "واضربوهم عليها لعشر" وسيأتي إشارة إليه.. لكن كم نحتاج وهذا هو مبدأ الثواب والعقاب.. أنتقل إلى نقطة ثانية..

ثالثاً: الهدية وأثرها التربوي:

يا إخواني الكرام نحن عندنا تفريط في مبدأ الثواب والعقاب نحن ما شاء الله.. وسأتحدث عن الحالة الغالبة لا عن حالات أفراد، في العقاب جاهزون أما الثواب فقليل منا من يفعل ذلك، تريد أذكر لك ما قال: كل واحد منكم يسأل نفسه كم أهدى هدية لأولاده؟ الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ذكر مدير مكتبه يقول: في كل ليلة عيد من رمضان يوزع هدايا على أولاده وبناته وأزواجه وبعض أقاربه، في كل ليلة عيد.. وهدايا قيمة جداً، هل نحن فعلاً نستخدم الهدية يا إخوان؟ ونسيت أن أذكر أن من أقوى ما يقرب الزوجين هي (الهدية) ترى يا إخوان فيه فرق بين أن تعطيها ألف ريال مصروف لها شخصي وبين أن تعطيها هدية بخمسين ريالاً، أقول لكم التجربة وواقع كثير من الناس وسؤال النساء أن قيمة الخمسين ريال هدية أو مائة ريال أعظم عندها من الألف لأنها تعتبر الألف ريال التي أعطيتها – إذا أكثر أو أقل – حق لها لكن الهدية لها معنى آخر بل أسأل الزوجات كم من الأخوات من تهدي لزوجها! كم أهدت مرة لزوجها؟ كم وكم؟ كم منكم من يهدي لأبنائه؟ كم من الأبناء – من الشباب الذين معنا بارك الله فيهم – أهدى لأبيه؟ كم منا نحن الكبار من أبوه موجود الآن أسأل الله أن يبارك فيه – كم مرة أهدينا لآبائنا؟ الهدية غير إعطاء المبلغ، الهدية لها معنى خاص، فهل نحن نمارس الهدية؟ مع كل أسف يتبلد الإحساس عندنا.. يمكن أهدي لقريب لي أو صديق أو مسؤول لكن أن أهدي لزوجتي وهي معي في البيت أو أهدي لولدي.. هذا قليل، مع أنه له أثر عظيم في هذا، بعض الإخوان يقول: إذا وقعت عندي مشكلة في البيت أعالجها بالهدية سواء مع الأولاد أو مع الزوجة وبعض الزوجات تعالج هذا بالهدية لزوجها.. الهدية يا إخوتي الكرام عجيبة، آثارها لا تتصورونها.. لو خصصت درساً مستقلاً عن الهدية لما كفيت "جربوها" ثم ميزة الهدية يا أحبتي الكرام، سبحان الله قد لا ينظر لكثرة قيمتها.. خذوا مثالاً عملياً: الآن لو ناديت واحداً في هذا المسجد محتاج، قد يكون محتاجاً عليه دين وقلت: تفضل هذه عشرة آلاف ريال، قد يغضب وقد يقول: أنت تريد أن تحرجني أمام الناس، أنا في غنى ولست في حاجة والحمد لله – حتى لو هو محتاج – لكن لو بحثت عن أفضل واحد في المسجد – وكلكم كرماء وفضلاء – وقلت: أريد أهدي لك قلم ونياديته أو ذهت إليه وأهديت له القلم لقال: جزاك الله خيراً وأشكرك على هذه الهدية وقد يكون القلم بخمسة ريالات أو عشرة ريالات، أو تهدي له مسواك بريال.. الهدية شيء آخر ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة، هذا دليل سلمان الفارسي رضي الله عنه لما أراد أن يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم هل هو نبي أو لا؟ قدم له صدقة فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم وأعطاها مَن حوله قال: لا آكل الصدقة، يقول فقلت: هذه واحدة، فجاءه بعد أيام وقال له: هذه هدية فقبلها النبي صلى الله عليه وسلم فعرف أنه نبي.

الهدية شيء آخر لا تتعلق بالغنى ولا بالفقر ولا بالمقام ولا غيره ولا بكبرها ولا بقلها أما الصدقة والمساعدة شيء آخر، فجربوا الهدية لحل المشكلات وخاصة مع أبنائكم وأدعو الشباب أيضاً الأبناء أن

يجربوها مع آبائهم، حتى لو كان والدك يضربك حتى لو كان يتكلم عليك، وبالمناسبة قد يكون حديثي عن الآباء قد يقول قائل منكم: أين حظ الأبناء؟ سيأتي إن شاء الله.

أقول لكم: من أعظم وسائل أن يبرّك أبناؤك أن تبر بأبيك وبأمك، هذه المسألة بعد الثواب والعقاب موضوع البر، لكن قبل أن أتعدى الثواب والعقاب أنبهكم لملحظ..

رابعاً: العقاب:

احذر ثم احذر ثم احذر أن تؤنب أبناءك أمام الناس هذا جرح لا يندمل، أذكر قبل أيام أو قبل أشهر يقول أحد الآباء: جلس مع ابنه يعاتبه عتاباً شديداً فلما انتهى والابن جالس مؤدب وساكت قال له أبوه: هل تقول شيئاً؟ هل عندك شيء؟ قال: نعم، إنك في يوم من الأيام تكلمت علي أمام الناس، أغلق الباب عليّ واضربني كما تشاء، افعل بي ما تشاء لكن أمام الناس رجاءً لا تحرجني.. هذا ابنه يقول له، بل أقول لكم: إن استطعت لا تؤنب ابنك أو ابنتك ولا زوجتك أمام الأولاد فافعل، لأنك تحرجه، يا ليتنا نفعل ذلك، إذن موضوع الثواب والعقاب نحتاج التوازن فيه، يكون هناك ثواب للمحسن وعقاب للمسيء (لا شك) لكن أن تتوازن فيه، وأنصحكم ثم أنصحكم تجنبوا الضرب، كنت أتحدث مع أحد الشباب قبل أيام هل كان والده يضربه؟ يفتخر فخراً كبيراً جداً أن والده لم يضربه أبداً إلا الضرب الذي لا يسمى ضرباً أحياناً.. أحياناً في صغر الشاب أو في باب أمره للصلاة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "واضربوهم عليها لعشر"، ليس هو الضرب الذي يتحدث عنه، قد نلجأ للضرب، لكن أتكلم عن الضرب المبرح والقاسي، وقبل أيام دخل عليّ أحد الإخوة هنا بعد الدرس وقال: فيه شخص كيف كان يضرب أولاده وكيف كان أثره على ذلك، أنا أعرف بعض الآباء وأعرف عدداً منهم في منطقتنا وقد يكون بعضهم حاضر معنا وصلوا مع أولادهم إلى أن أغلقوا عليهم في غرف وما زاد أبناءهم ذلك إلا سوءاً والعياذ بالله، نسأل الله أن يصلحهم ويصلح أبناءنا وأبناءكم، فانتبهوا لموضوع (الضرب) الضرب كالكي أنا ما أقول ما يضرب لكن أقول: الأصل ألا تضرب، الأصل ألا تضرب لكن إن اضطررت للضرب فهو كالكي ويكون ضرباً غير مبرح، غير جارح، واحذر الوجه كما حذر النبي صلى الله عليه وسلم، إياك أن تضرب في الوجه، والمشكلة أن أكثر ضربنا في الوجه، أكثر ما نضرب!! مع أنه منهي عنه مخالفة للنبي صلى الله عليه وسلم "إذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه".. هذا حديث صحيح، الوجه: أكرم ما عند الإنسان، ولكن أكثر ما نضرب نضرب في الوجه، بل بعضهم حدث أن التوى وجه ابنه من سبب ضربه، فتجنبوا الضرب فإن ضربت فلتضرب كالكي وبمقدار، ولا يكون أمام أحد بحدود الضرورة القصوى، فإن استطعت أن تؤدب ابنك بدون الضرب فافعل أتمنى ذلك لأبنائنا وأبنائكم وستجدون نتائج باهرة ولو بعد حين.

خامساً: بر بأبويك يبرك ابنك:

أرجع لموضوع البر، يا إخوتي الكرام: لفت نظري رجل بِر أبنائه به عجيب يا إخوان فتساءلت – وأنا هذه الأمثلة تلفت نظري حقيقة – مع أني أعرف من سنوات ذكروا لي من بره لأبيه شيء عجب، قلت: هذا واجب، لكن بلغني عن بريه بأبيه مثل لا أستطيع أن أذكره في هذا المقام، بر شيء عجيب جداً فقلت: إذن لا غرابة أن يرى بر أبنائه به، مطالب الأبناء أن يرفقوا بآبائهم.

خذوا هذه القصة التي حدثت في جدة، شاب هداه الله، البيت غير ملتزم وفيه ضياع، والأب هداه الله مفرط، فأحد الأبناء هداه الله على يد بعض الشباب في المدرسة أو في المسجد أو في المكتبة فبدأ والده يضايقه ويسلط عليه إخوانه يستهزئون به، ويسخرون به، ماذا فعل هذا الشاب؟ (شاب) حسب ما أعلم عمره ١٥ سنة تزيد قليلاً، فكان كلما آذاه والده قام يصلي ويدعو لأبيه، يوم من الأيام كان الأب مسافراً، خارج المدينة، الولد يقوم في آخر الليل يصلي ويخص أباه بالدعاء، الأب جاء في آخر الليل ودخل بهدوء لأنه لا يريد أن يزعج أبناءه، فلما دخل شعر أن ابنه يصلي فمشى بهدوء وبدأ يستمع لابنه وهو يصلي (ابنه ما علم على أن والده مسافر) فإذا ابنه يبكي ويدعو لأبيه يبكي ويدعو لأبيه فتسمر الأب في مكانه قليلاً والابن على هذه الحالة ثم انسحب الأب وذهب وتوضأ ثم جاء وصف بجانب ابنه وكان هداية من أعجب ما يكون، يحدثني أحد المشايخ في الرياض يقول: في رمضان سنة من السنوات زرت مركز صيفي متوسطة فأرسل لي شاب ورقة وقال لي: أنا الوحيد الملتزم في البيت، وأبي وأهلي يؤذونني فيا شيخ حل المشكلة، أرجو أن تساعدني في حل مشكلتي، يقول: أنا فكرت وما عندي.. فقلت: يا شباب نحن في رمضان سنرفع أيدينا بالدعاء، ادعوا لهذا الشاب، يقول: فدعوت والشباب يؤَمّنون خلفي يقول: انتهت القصة وذهبت، يقول: العام القادم يقول ذهبت إلى ثانوية من الثانويات فما علمت إلا جاءت رسالة فإذا الشاب نفسه نجح من المتوسط إلى الثانوي ويقول: أنا صاحبك العام الماضي وأثر دعائك التزم كل أهل البيت أبي وأمي وجميع إخواني، فيا ليت الأبناء يكونوا هكذا، سلوكهم مع آبائهم، يرونهم، يلطفون مع آبائهم، لا يتفوهون بكلمة، (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) (الإسراء: من الآية٢٤) قصص أسمعها عن بعض الآباء مؤسف، تقول الأم: أقول لابني: أريد توصلني لمشوار يقول: أنا مشغول، لعل أخي يوصلك، طيب يا ابني أخوك مشغول وإلا توصلني على دربك يقول: (خلاص يالله بس تجهزي) تقول: في هذه اللحظة يدق التلفون، يكلم عليه أحد زملائه يقول: أبشر، أنا جايك الآن، ماذا تريد؟! (سمّ!!) تقول: سبحان الله أنا أمه الآن ما أسمع مثل هذا الكلام، زميله: (أبشر وسمّ) وأنا (خلّي أخوي يوصلك – وكما يقول المثل العامي: نفسه في رأس خشمه) زعلان بس متى يوصلني ويرميني عندنا البيت ويمشي، أحياناً يتحرك قبل أن أدخل البيت، هذا

موجود بعض هذه النماذج حتى بعض الشباب الطيبين ولا أبرؤهم مع والديهم، نحن عندنا خلل وأنبه المربين وأنبه طلاب العلم فيه خلل كبير في تربية الشباب على بر والديهم، نربيهم ما شاء الله على حفظ القرآن، نربيهم على الاعتكاف، نربيهم على الصيام، لكن لا أقول إننا قد لا نربيهم على بر والديهم بل قد نشير إليهم في التقصير في حق والديهم، قد تقولون لي كيف؟ أقول لكم: يأتي طالب علم أو شاب مسؤول في التربية ويقول لأحد الشباب: نريد نذهب للعمرة، قال والله أتمنى أن أذهب معكم لكن أريد أخدم والدي في رمضان والدي سيعتكف مثلاً، قال: لا، عنده إخوانك، اتركه واذهب معنا، يا أخي هذا أنت عودته على عدم البر المفروض إذا جاءك وقال: أريد أذهب معك تقول: والدك عنده أحد قال: نعم، قل: ومع ذلك اجلس عنده إلا إذا قال لك والدك اذهب. النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه رجل قال: يا رسول الله جئت أريد الجهاد معك أبتغي الأجر من الله قال له النبي صلى الله عليه وسلم: أحي من والديك أحد؟ قال: نعم، كلهم، قال: وتبتغي الأجر من الله؟ قال: نعم، قال: اذهب فبرهما، النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم، لأنه سأله هل أحياء أم أموات؟ لأنه لا يعرفهم، ولا قال: عندك إخوان؟ هل فيه أحد يقوم مقامك إذا ذهبت للجهاد؟ مباشرة قال: ارجع فبر والديك، حتى لا يأتينا من يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرفه أنه الوحيد لوالديه، النبي صلى الله عليه وسلم يسأله هل والديك حي وإلا لا؟ هل أحدهما حي أم لا؟ النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف عن والديه شيئاً ومع ذلك يقول: تبتغي الأجر من الله؟ هل تريد أعظم من الجهاد؟ قال: إيه نعم، أبتغي الأجر من الله، قال: اذهب فبر والديك، فقضية البر فيها تقصير الآن، فيه أصناف (نوع من البر) شاب من الشباب توفي والده (هذه القصة لها قرابة ٣٠ سنة) وجاؤوا هنا في الرياض ليدرسوا في كلية الشريعة، والدتهم هي القائمة عليهم ما شاء اله – أسأل الله لها الخاتمة الطيبة نعم المرأة ونعم الرجال – والدتهم ما تذهب تنام حتى تمر عليهم جميعاً في غرفهم وتتأكد ثم تذهب تنام، الله يهديهم بعض زملائهم يأتون إليهم بعد التاسعة فيقول: انتظروا حتى تأخذ الحضور الوالدة فإذا حضرت الوالدة وذهبت لغرفتها وضعوا الوسائد ووضعوا عليها البطانية (كأنها هو) ثم ذهب مع زملائه حتى لو جاءت والدته في الليل لترى هل هو نائم.. هو مطمئن أنه من رحمة والدته لن ترفع الفراش عنه.. المفروض هذا يقال له: ارجع لا نحتاج إليك، كان يذكر لزملائه ويشجعونه، يقولون: ما شاء الله، ما شاء الله على هذا الذكاء والحيلة، لا يا أخي هذا غلط وهذا خطأ، حقيقة قضية البر بالوالدين والعناية بهما حتى لو أخطأ الأب حتى لو تصرف الأب تصرفاً خاطئاً فليصبر الابن وليتحمل وسيدرك الأب عاجلاً أو آجلاً ذلك.

وأقول للشباب: إن أخطأ والدك عامل خطأه بالبر وبالإحسان وستجد عجباً من أثر ذلك..

حديث البر أيضاً حديث ذو شجون، وأنا وعدتكم ألا أطيل لأني سأختم الموضوع فأقول: بركم بآبائكم سيبركم أبناؤكم بإذن الله وهذا مشاهد ومجرب، وأكيد كل واحد منكم عنده أكثر من قصة في هذا

الموضوع، فأنصح الشباب أولاً بالبر بآبائهم، أولاً: هذا واجب شرعي تنفيذاً لأمر الله جل وعلا لهذا فقط يفعل ذلك، وسيجد أثر ذلك عاجلاً غير آجل في أولاده – بإذن الله – ولا أريد أسترسل في هذه القضية لطول الموضوعات الأخرى.

سادساً: الفراغ والجده :

أيضاً مما أنبه إليه أيها الإخوة موضوع شغل الأوقات، نحن عندنا تقصير في شغل الأوقات كيف؟ بعض الآباء هداهم الله حريص على أبنائه – وكلنا حريصون على أولادنا – وليس الملاحظة لماذا هو حريص؟ لا، لكن من حرصه على أولاده يقول: لا تخرج عن البيت!! لا يا أخي لا بد أن تضع له في البيت ما يشغل وقته من اللهو المباح، القراءة، بل ما يمكن أيضاً أن تحبس الابن في البيت، ابحث له عن أصدقاء، (خذوها قاعدة: لا يمكن لأي واحد من أبنائكم إلا أن يكون له أصدقاء) فنصيحتي لك أن تختار له الأصدقاء أنت أو تساعده على اختيار أصدقائه أفضل من أن يختارهم هو أو هم يختارونه، ابحث له عن شباب صالحين في المدرسة عن بعض الشباب في المسجد، هؤلاء إذا ساعدته وشجعته تقول له: إذا مشيت مع هؤلاء أنا أساعدك وأعطيك وليكن بطريق هادئ وليس إجباراً لأن الإجبار لا ينفع، أسلوب الإجبار الذي يسلكه بعض الآباء بأن يأخذ ابنه ويقول: اذهب مع هذه المكتبة.. هذا لا ينفع!! يحتاج أسلوب الحوار والإقناع بل يا ليته بطريق الذكاء يجعل من يثق بهم يأتون إلى ابنه ويأخذونه بهدوء ويشجع ابنه يدعمه في هذا الأمر، هذا مطلب مهم جداً، هذه قضية، باقي ملحظ في هذا الجانب بعض الآباء أقول: أبناؤك يذهبون مع مَن؟ يقول: مع الأقارب، أحياناً واسمحوا لي – نحن نتكلم بصراحة – يفسد بعض الأقارب ما لا يفسده البعيد، ليس مجرد أنه من الأقارب كافياً أن يذهب معه ابنك، بل أحياناً أخطر، إذا كان من الأقارب وهو غير ملتزم، إذا كان فاسقاً فانتبه لأبنائك، ولذلك يجب أن تكون متيقظاً أو أحياناً يقول لك ابنك: هؤلاء من زملاء المدرسة، من هم زملاء المدرسة؟! الآن نشكو شكوى مرّة في واقع المدارس، مشكلات المدارس الآن مصيبة في كثير من المدارس، يشكو الآباء، يشكو المدرسون، يشكو المسؤولون في المعارف وفي غيرها في مشكلات كثير من الأبناء، مجرد أنه ذاهب في رحلة مع زملائه، مَن هم زملاؤه؟ أيضاً قد يقول: مع جيرانه!! مَن هم جيرانك؟! فيجب أن ننتبه لهذه القضية وأن نختار لأبنائنا الأصدقاء والرفقة وهم موجودون والحمد لله، المساجد والحلقات وفي المدارس، وبعض الأقارب، الخير موجود، لكن انتبه لأبنائك.

نقطة أخرى في هذا الموضوع وسأعرضها بسرعة أيها الإخوة: المال.. المال نحن بين إفراط وتفريط في موضوع المال.. أعطيكم قاعدة في المال: بالنسبة لأبنائك: (لا تفقره ولا تغنه) قاعدة في إعطاء المال للأولاد، لا تفقره: يعني لا تحوجه، إن أحوجته سيدبر نفسه بالحلال أو بالحرام، ولا تغنه:

إن الشباب والفراغ والجدة ... مفسدة للمرء أي مفسدة

إذا أكثرت المال لابن تفسده، أعطه بمقدار، لا تجعله في موقع حرج أمام زملائه، بادره أنت، لا تحوجه أيضاً إلى أن يسألك، أنت اسأله قل: أنت محتاج يا ابني ثم أعطه، تفضل هذا مصروف المدرسة هذا المبلغ لكن أحب أنك تصرفه في مكانه، لا مانع تسأله أحياناً أو من بعد تراقبه أين يصرف المال، الشاهد: إياك.. إياك أن يخلو جيب ابنك من ريال، واحذر أن تملأ جيب ابنك؟ بعض الناس يصرف على أولاده من دون حساب، وهذا خطأ قد يفسد أبناءهم، يصلح بعض الأبناء لكن يفسد كثير كما هو مجرب ومشاهد، والحاجة أشد، فهذه قاعدة أرجو أن ننتبه لها بارك الله فيكم في موضوع المال والتوازن فيه.

سابعاً: الصبر:

أيضاً مما أشير إليه في هذا الجانب موضوع: التعامل مع الابن العاصي.

هذه أتمنى إن شاء الله أن أخصص لها محاضرة، في القرآن عجب والله، تعجبت من مواقف في القرآن ومنها أذكر لكم موقفين:

يأتيني بعض الآباء ويقول: أنا طردت ابني من البيت. لماذا؟ قال: يدخن. طيب.. إذا طردته من البيت سيترك التدخين، بعض الآباء يقول: أنا طردت ابني من البيت لأنه لا يصلي مع الجماعة، طيب: يصلي في البيت؟ قال: نعم، قلت: طيب عندما طردته من البيت سيسكن في المسجد؟ أين سيذهب؟

نوح عليه السلام ابنه كافر، كافر ومع ذلك يقول له: (وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا) (هود: من الآية٤٢) ماذا قال له أبوه: (يَا بُنَيَّ) لاحظ اللطف في العبارة، ما قال: يا فاجر يا عاصي، يا كافر، (يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا) يدعوه دعوة للإسلام ويدعوه للركوب، ومع ذلك – وهذا الشاهد – لم يعاتبه الله لماذا قال لابنه (ارْكَبْ مَعَنَا) إنما عاتبه الله عندما قال: (إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي) (هود: من الآية٤٥) قال الله: (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) (هود: من الآية٤٦) هنا موقف العتاب لأنه كافر، أما قوله: (اركب) فلا – هذا شاهد – وتأملوه.

الثاني: وهو أعجب عندي (يعقوب عليه السلام) موقفين من أعجب ما رأيت في هذه المواقف، والقرآن هذا كتاب الله ما يتلى إلا للعمل ليس للتبرك، كيف؟ أحد أبنائه هو يوسف، أبناؤه ماذا فعلوا؟ خدعوا والدهم خدعة، مؤامرة، كما ذكر الله جل وعلا: (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ) (يوسف: من الآية١٠٢) هم كانوا يتآمرون ويمكرون وهذا كلام القرآن ليس كلامي، ومع ذلك أخذوا أحب

أبنائه إليه، بالمكر والخديعة، ثم ادّعوا أنه قتل وأفقدوه لما جاؤوا إليه ماذا فعل أبوهم؟ لم يقل لهم كلمة واحدة قال: (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) (يوسف: من الآية١٨) ما قال: اخرجوا، اذهبوا، لا أرى وجوهكم (أبداً ولا كلمة)بل قال: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) ما رأيكم؟ هل نقدر على هذا؟ أحياناً نطرد الابن لأنه أخذ مائة ريال أو خمسين ريالاً، أو تصرف في البيت خطأ يطرده الأب من البيت، وهذا أخذوا أحب أبنائه إليه وليس بعد أنهم أخذوه بالطريق الطبيعي، بل بالخدعة والمكر، ومع ذلك – هم بعد ذلك أصبحوا أنبياء – عليهم الصلاة والسلام، وعفا عنهم والدهم وعفا عنهم يوسف، لكني أذكر القصة قبل ذلك وهذا كما ذكره القرآن، ويأتي بعد ذلك في نظري أعجب ما هو؟ القصة الثانية لما ذهبوا أيضاً بـ(بنيامين) طبعاً هم لم يخطؤوا، لكن والدهم مقتنع أنهم الذين فعلوها كما فعلوا مع يوسف، هم الذين فعلوها، ومع ذلك هو يرى أنهم فعلوا هذا مع يوسف وفعلوها مع (بنيامين) ماذا قال؟ قال: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) ماذا قال؟ هل قال: (عسى الله أن يأتيني بهما)؟ لا، قال: (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً) (يوسف: من الآية٨٣) يعني حتى الثالث الذي لم يستطع أن يأتي قارنه بيوسف وبنيامين، أنه يأتي معهم ولو كان أبوه يرى أنه مشارك معهم في المرة الأولى والثانية.

يا إخوان أين نحن؟ أين؟! والله عجب!! ما قال: عسى الله أن يأتيني (بهما) جميعاً ويسكت عن هؤلاء، لا.. قال: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) لن أقول لكم شيئاً مع أنكم أنتم الذين فعلتموها كما فعلتم المرة الأولى، وحتى الذي جلس ما جاء وهو شريك لكم في الأولى والثانية، عسى الله أن يأتيني به مع إخوانه.

ما أحوجنا إلى هذا الأسلوب في التعامل مع الأبناء ولو كان عاصياً، ثم يا أخي الكريم إذا أنت طردت ابنك الآن ماذا سيحدث؟ اسألوا الذين طردوا أبناءهم هل صلحوا؟ أكاد أجزم إن لم أقل كلهم أقول: أغلبهم ازدادوا فساداً وازدادوا انحرافاً، ما أحوجنا إلى نصح العاصي، تلطف به يا أخي الكريم – ما دام في داخل دائرة الإسلام – والحمد لله أبناؤنا مسلمون فالحمد لله، فانتبهوا لهذه المسألة.

ثامناً: الدعاء:

نقطة أخرى، احذروا، ثم احذروا من الدعاء على أولادكم وقد ثبت في حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تدعوا على أنفسكم ولا على أولادكم ولا على أموالكم فتوافقوا ساعة استجابة فيستجاب لكم" أو كما قال، بعض الآباء وأخص الأمهات على لسانها الدعوة على أولادها، الله يفعل بك الله ... ، لا يا أختي الكريمة رفقاً.. رفقاً ادعي لهم، قبل أيام دخل معي أحد الإخوة وقال: أب كان يدعو على ولده فأصيب بحادث استجيبت دعوته وأصيب بشلل وكان مؤذياً في البيت حتى يقول لأبيه في البيت: أنا كافر رغم عن أنفك.. سبحان الله.

أنا شاهدت رجلاً جاراً لنا رحم الله الجميع، ابنه – الله يهديه –كان عاصياً فدعا عليه والده في آخر الليل فأصيب بحادث سيارة وأصيب بشلل فكان في داخل البيت مؤذياً أذى ما تتصورونه يا إخوان – رحم الله الجميع – وكان نهاية الأمر أن مات الولد احتراقاً أحرق نفسه والبيت، لا تستعجل يا أخي بالدعاء على ابنك، يا أختي: امرأة كان ابنها جالس تحت في البيت وكان عندهم في الشتاء نار، الولد بطبيعة الأطفال يحرك النار، قالت: اترك النار (عساك تعلق) فصعدت للدور الثاني فإذا الأولاد يصرخون أخوي طاح في النار وعلق، لحظات فاحترق الولد، أمه التي دعت عليه، بدل ما تعوّد لسانك أو الأم تعوّد لسانها: الله لا يصلحك.. احذف (لا).. احذف (لا).. الله يصلحك، الله يهديك، مختصر لك الكلام أولاً وتعوّد لسانك، والمسألة تعويد، فعوّدوا أنفسكم الدعاء لأولادكم بالصلاح والهداية، موضوع الدعاء عجيب، فيه رجل هنا قريب.. كان ابنه عاصياً وكان كلما جاءه خبر بدأ يدعو له.. يدعو له، توفي الأب والابن عاق وعاصٍ فالتزم الولد التزاماً عجيباً فجاء الولد وقال: لي أمنية في حياتي قال: ما هي؟ قال: أتمنى أن أبي يعلم أن الله قد استجاب دعوته بعد وفاته يقول: قلت له: بر بأبيك وأكثر من الدعاء له وسيصله بإذن الله، فلا تيأس يا أخي، يستجاب له ولد بعد وفاته، قبل يومين دخل معي أحد المشايخ هنا في هذه الغرفة وذكر لي أن رجلاً كان جميع أولاده صالحين يقول: فذهب إليه بعض طلاب العلم فقال: أنا جئت لزيارتكم لسبب واحد قال: نعم تفضل، قال: ما هو الأسلوب الذي كنت تربي به أولادك لأني وجدت أن جميع أبنائك صالحين، يقول: فابتسم قال: أتدري ما هو؟ قال: نعم، قال: ليس عندي إلا الدعاء فقط، كلما وقع شيء من الأولاد دعا فلذلك الدعاء أمره عظيم، لا تيأس، لا تيأسن لا تستعجل يستجاب للمرء ما لم يستعجل، إذن أيها الإخوة كيف يستعجل؟ يقول: دعوت ثم دعوت ولم يستجب لي!! قد يستجاب لك حتى ولو بعد حين، حتى هذا الرجل الذي مات وابنه على حاله استجاب الله له وصلح الابن بعد وفاة أبيه، وأصبح أفضل أولاد أبيه براً به حتى بعد وفاته، ووالله إنك لتحتاج إلى ابنك – أسأل الله أن يثبتني وإياكم – تحتاج له بعد وفاتك أكثر من حاجتك في الحياة، في الحياة تمشي أمورك بنفسك أو أولادك أو جيرانك أو أي جهة لكن في قبرك.. "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: عمل صالح (يعني وقف...) أوعلم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" قال: ولد صالح ولم يقل: ولد يدعو له لأن غير الصالح لا يدعو، وإذا دعا لا يستجاب له – والعياذ بالله – إلا أن يشاء الله، فقال: ولد صالح لأن الولد الصالح هو الذي يدعو وهو الذي يستجاب له فما يدريك، أكثروا من الدعاء لأبنائكم.

تاسعاً: الاستغفار:

أقول لكم بهذه المناسبة: إذا حزبكم أمر فافعلوا كما يفعل النبي صلى الله عليه وسلم، كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، والله جل وعلا يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة:١٥٣) ويقول: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) (البقرة:٤٥) فقرنها بالصبر فإذا حزبك أمر، ضاق عليك أمر، أعظم ما يصيب الواحد منا من ابنه أو من أبيه أو من الزوجة أو الزوج فليفزع إلى الصلاة، حدثتكم عن الاستغفار وأثره، جاءتني رسالة من إحدى الأخوات اليوم تقول: جربت الاستغفار تقول: أثره عظيم جداً في حل المشكلات، الاستغفار يا إخوان ذكره الله في القرآن في عشرات المواضع، ومن أعجب ما ورد في قصة هود عليه السلام: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ) (هود: من الآية٥٢) قال العلماء: إن الاستغفار ينفع في كل شيء حتى في هذه الآية أنه يزيد الجماع (وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ) قالوا: حتى في الجماع، فالاستغفار عجيب.. عجيب.. عجيب، ولذلك ما من نبي إلا ودعا قومه إلى الاستغفار، وذكرت لكم أكثر من مرة قصصاً عجيبة في موضوع الاستغفار وآخر رسالة جاءتني اليوم عن إحدى الأخوات تقول: نعم أنا أتعامل مع الاستغفار فوجدت له عجباً.. لكن الاستغفار من قلب، من صدق، الالتجاء إلى الله، ابكِ بين يدي الله، قم صل، ادع الله جل وعلا، استغفر، تُب، وستجد أثر ذلك في أولادك، ثم - أيها الإخوة – الصلاح، الصلاح، الصلاح، ويكفينا قوله تعالى: (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً) (الكهف: من الآية٨٢) أثر الصلاح، قال بعض المفسرين (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً) قالوا: جدهم السابع، وقيل: لا – وهو الأقرب – إنه والدهم، صلاح الأب يا إخوان يدرك الأبناء، أنا عاصرت رجلين – أحدهما موجود وأحدهما توفي – وكلهم من عائلة واحدة، واحد له ثمانية أبناء كلهم خريجوا كلية الشريعة وكلهم من طلاب العلم وهم من المشايخ، والثاني توفي، أولاده سبعة كلهم من كبار المشايخ منهم الآن من هو من مشاهير المشايخ، والبقية في الطريق، وكلهم في طريقهم لأخذ رسالة الدكتوراه في الشريعة أو في السنة أو في غيره، كل أولاده لماذا؟ لما أعرفه من صلاح هؤلاء، وكان أبوهما صالحاً، صلاح الأب، صلاح الأم يدرك الأولاد فإذا أردتم – وكلنا نريد تربية أبنائنا – فلنبدأ بأنفسنا فهو عاصم بإذن الله في هذا الأمر.

عاشراً: الاستشارة:

مما أشير إليه إشارة سريعة نقطتين فقط:

١- هل جربتم كتابة الرسائل لأبنائكم وبناتكم؟ كل واحد أيها الآباء عنده ابنه هل جربت كتابة رسالة لابنك هادئة، تكتبها بدون انفعال، تخاطبه بأسلوب مناسب، جربوا هذا وسترون.

هل جربت الأم الكتابة لأبنائها ولبناتها؟ هل جرب الرجل الكتابة لزوجته؟ هل جربت الزوجة الكتابة لزوجها؟ أسلوب رائع جداً إذا وفق الإنسان لأسلوب الكتابة.

٢- النقطة الثانية قضية الاستشارة وعدم الاستعجال، لا تستعجل يا أخي باتخاذ عقاب على ابنك مهما كان حتى مهما أخطأ، أنصح بالاستشارة والاستخارة، تشاور مع زوجتك مع أولادك، مع بعض زملائك، مع بعض المجربين، يقول أحد الإخوة: إن ابنه ارتكب خطأً كبيراً جداً يقول: فعزمت وأصدرت قراراً بطرده من البيت لكن يقول: لأني ألزمت نفسي بالاستشارة لم أنفذ القرار فذهبت أستشير أشخاصاً أثق فيهم ولهم تجربة، يقول: فنصحوني ألا أفعل، يقول: مر على هذا سنوات معدودة كما حدثني، في ذلك الوقت كان الابن عاطلاً عن العمل وكانت له مشكلات، يقول: الابن الآن ما شاء الله مستقيم، يصلي الليل وفي عمل من أفضل الأعمال، يقول: دائماً أتذكر كيف لو أمضيت قراري وطردت ابني، هل سيكون وضعه أحسن، فيا إخوتي الكرام استشيروا، اصبروا، ألجموا أنفسكم، ألجموا غضبكم، استشيروا، استشر زوجتك، استشر إخوانك، استشر إخوانه إذا كانوا كباراً، استشر بعض الأقارب، استشر بعض أصدقائه، بعض أصدقائه قد يحل المشكلة أكثر مما تحل أنت، دخل بعض أصدقائه في الموضوع.

الحادي عشر: العناية بالابن الأول:

وبالمناسبة وهي النقطة الأخيرة في هذا الموضوع "اعتنوا بالابن الأول عناية خاصة" ما أقول اعتنوا به فضلوه على إخوانه، لا.. لا أقول أحبوه ما لا تحبون إخوانه، لا، لكن أقول: اعتنوا بتربيته، إذا صلح الابن الأول يحمل عن أبيه هم لا يعلمه إلا الله، يحمل البيت عن أبيه، ويرى هذا عاجلاً غير آجل فأعطوا الابن الأول – خاصة أنه الأول ما فيه أحد ينافسه – ولا تزالون في بداية الطريق، الحمل خفيف، فلتعنى الأم والأب بالأول – لا أقول بالدلال – لأن مما يفسد الأولاد بالمناسبة الدلال الزائد، كثير من الآباء يفسد ابنه بالدلال وأخص الأمهات تفسد ابنها بالدلال، لا، التربية غير الدلال، إشعاره بأنه رجل بأنه الأول، يا ابني أكثر ما ينطق اسمك أكثر مما ينطق اسمي أنا، أكثرنا الآن ينطق اسم ابنه أكثر مما ينطق اسمه هو!! كيف؟ اسمك: إبراهيم واسم ابنك: عبد الله، أكثر ما يقول الناس لك: يا أبا عبد الله، إذن ابنك هو الذي ينطق ما هو أنت؟! قليل من الناس يقول: يا إبراهيم، قليل من الناس يقول: يا علي، (يا أبا فلان) إذن قل: يا ابني أنت ينطق اسمك أكثر مما ينطق اسمي فإذن أنا وإياك شيء واحد، إياك أن تقع به،رَبِّه هذه التربية بهدوء،

دعه يخرج رجلاً من صغره، قدمه في المجالس، أشعره بالمسؤولية، حمله المسؤولية، عودوا أولادكم على تحمل المسؤولية، وزع المسؤوليات عليهم في البيت كل حدود طاقته، لا تجعل الأبناء يتكلون عليك دائماً كأنك خادم في البيت، أو الأم خادمة، هل أنتم الآن توزعون المسؤوليات في بيوتكم، هل كل واحد من أبنائكم يعرف مسؤوليته في البيت، الابن الكبير له مسؤولية والثاني له مسؤولية والثالث له مسؤولية، والبنت لها مسؤولية، نحن اعتمدنا على السائقين والخدم، أصبح مع كل أسف الآن عناية الخادم، السائق والخدم في البيت أكثر من عناية الأم والأب والأبناء يقومون من الطعام ما يرفعون الإناء، بل لا يرفع كأس الزجاج قد يضربه أحد الأولاد ويخبطه، نحن أفسدنا تربية أبنائنا، أحياناً في أسلوبنا في التربية، حملوهم المسؤولية وأول من تحمل المسؤولية الأول واجعل له قيمة أمام إخوانه، احترام وتقدير، وقل لهم: الكبير لا أقصد الأول فقط – قل: لو واحد بينه والآخر فرق سنة أو تسعة أشهر فله حق ما للآخر، قل: لا أسمح لأي واحد يتعدى على أي واحد من إخوانه الكبار ولا أسمح للكبار أن يتعدوا على الصغار (بل يرحمونهم) اعمل هذه التربية وركّز على الأول فستجد عجباً، ستجد أثراً عظيماً.

أيها الأحبة طال بنا الوقت وحديثنا ذو شجون والحديث معكم في هذا الموضوع له آثار وأبعاد، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يصلح أبناءنا وأبناءكم وكما قلت إن شاء الله بعد الغد سأخصص حديثاً عن موضوع البنات وتربية البنات أسأل الله أن يبارك فيكم وفي أولادكم وأن يقر أعينكم بهم، وبالمناسبة تريد صلاح أبنائك؟ نعم! أكثر من الدعاء بصلاح أبناء الآخرين، إذا أكثرت من الدعاء بصلاح أبناء الآخرين فيه مَلَك على رأسك يقول: ولك بمثله، يكون سبباً لصلاح أولادك، فأنت تكسب أجرين صلاح أولاد الآخرين وصلاح أولادك، لأن دعوتك لأولاد الآخرين أحياناً أكثر إخلاصاً من دعوتك لأبنائك، فادع لأبناء الآخرين إخوانكم أبنائكم، جيرانكم، زملائكم، إذا دعوت لأبنائك حتى لعل الله أن يتقبل دعوتك، ادع لآخرين وخاصة من تعرف أن أبناءه عاقين، أو من تعرف أنه يعاني من أبنائه فألح على الله أن يستجيب له، يا أخي دعوة واحدة تسعد بها في الدنيا والآخرة.

أسأل الله أن يصلح أبناءنا وأبناءكم وأزواجنا وأزواجكم وأن يبارك فيكم وأن يصلح أولاد المسلمين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الثاني عشر: تربية البنات:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد أيها الإخوة السلام عليكم ورحمته وبركاته في هذه الليلة أتحدث في حلقة من حلقات التربية عن موضوع تربية

البنات وسيكون لقاء الغد بإذن الله ذا شقين، شقاً يتعلق بإكمال هذا الموضوع وختامه، وشقاً ثانياً يتعلق بختام رمضان أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام.

موضوع أيها الإخوة تربية البنات موضوع شائق وشائك وطويل وله تفصيلات ولكن سأحاول على حسب المنهج الذي سلكته معكم في الليالي الماضية أن أركز على النقاط الرئيسة وأدع التفصيلات لمجال آخر لا يتسع لها المقام الآن، ومن أسباب تخصيصي لهذا الحديث أيها الإخوة أنني لاحظت أن الآباء يكثر تساؤلهم عن تربية أبنائهم الذكور وقل أن يسألوا عن تربية البنات ووجدت أيضاً أن كثيراً من الآباء يسند كثير من الآباء تربية البنات للأم مطلقاً وهذا في الحقيقة فيه تقصير لا شك أن الأم مسئولة مسئولية كبرى عن الأبناء والبنات وعن البنات بصفة أخص لكن الأب أيضاً مسئول حتى إن بعض الآباء في بعض البيوت لا علاقة له بالبنت إلا من ناحية الأكل والشرب والدراسة وإذا كان لها قضية أو معاملة أما قضايا التربية والتعليم وتفقد حالها وشؤونها نجد فيه تقصير كبير جداً في هذا المجال، لذلك حاولت أن أخصص هذه الحلقة لهذا الجانب أضع النقاط على بعض الحروف وسأحاول وأجتهد وأسأل الله التوفيق وأكون صريحاً معكم في هذه النقاط كما هو المنهج في الماضي. المدخل لهذه القضية أيها الإخوة أن البنت إذا صلحت فلا شك أن أمرها عظيم.

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

فالبنت إذا أصلحناها وبذلنا الجهد في إصلاحها فإنك تصلح جيلاً، أذكر دولة عربية حكمت بحزب البعث فقتل الدعاة إلى الله جل وعلا وسجنوا وأوذوا، كانت الدعوة في تلك البلاد وقد زرتها قبل نكبتها كانت مزدهرة بالدعوة إلى الله في صفوف الرجال والنساء وفي المساجد عندما ضربت الدعوة دخل الرجال في السجون وبعضهم إلى الآن له قرابة عشرين سنة أو أكثر من عشرين سنة لا يعلم إلى الآن هل هو حي أم ميت، وشرد أهلها وخرج كثير من رجالها، سبحان الله جاءت النهضة والدعوة والإصلاح عن طريق النساء حتى إنني أعرف أن أحد كبار رجال البعث ابنته من أكبر الداعيات والمصلحات فصلاح المرء له أثر عظيم بل هنا في منطقتنا وإن كان والحمد لله الصلاح يعم الجميع لكن أعرف بيوتاً وخاصة من كبار البيوت كان سبب الصلاح عن طريق البنات وعن طريق الزوجات فمن هنا كانت أهمية العناية بهذا الجانب وإصلاح البنات وفي المقابل أيضاً في صفحة أخرى من باب الصراحة يجب أن أكشفها لكم أقوم بزيارة الهيئات بين فترة وأخرى وأذهل عندما أرى وأسمع بعض القصص التي يندى لها الجبين وجاءني عدد من الآباء أيها الأحبة أقول لكم في هذه الليلة المباركة يجلسون معي وتجده رجلاً صالحاً خيراً يبكي والله يا إخوان يبكي لأنه فوجئ بأحوال داخل بيته أو ابنته لم يعلم بها وفي الهيئات يقولون يأتي الأب ونتصل به ونشرح له قضية ابنته فيقول غير صحيح أنا لا أصدق أبداً ثم نقول ما تصدق انتظر فنجعله يستمع لابنته من وراء

حجاب فيذهل لما يسمع. ما السر في ذلك؟ هم صالحون طيبون أخيار، غفلة وحقيقة ثقة في غير موضعها. إذن هناك جانبان مهمان جعلاني أتحدث عن هذا الموضوع خاصة هذه الأيام كثر البلاء وبسبب روافد لا تخفى عليكم سيأتي الحديث عنها بإذن الله حتى إنه معروف أن الشباب هداهم الله هم الذين يتابعون البنات الآن مع كل أسف ظاهرة ليست حالات فردية، البنات يتابعن الأولاد! ويتصلن بالأولاد ويكتبن رسائل للأولاد فمن هنا يجب أن نقف وقفة يسيرة تناسب المقام إذ لا أستطيع أن أفي المقام حقه بهذه الدقائق نتناقش ويصلح بعضنا بعضاً أيها الإخوة ونتعاون من أجل تربية أبنائنا وبناتنا وبخاصة في الماضي كانت البنت في البيت أحياناً من أن تولد حتى تتزوج وهي تحت رعاية أمها وأبيها حتى لو ذهبوا للزيارة تكون الأم معها، اليوم عند المدرسة، الجامعة، كم تخرج اليوم البنت في السنة من مرة؟ الله تعالى يقول لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم الطاهرات المحصنات العفيفات: (وقرن في بيوتكن) وهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً).

الثالث عشر: التأثر السريع:

خذ القلم وسجل كم تخرج ابنتك في السنة من مرة للدراسة أو للعمل أو للأقارب ستذهل. يقول العلماء إن مجرد الخروج لحد ذاته يخفف الحياء ويقلل من الحياء وذكرت لكم قبل أيام أن من الحقائق الثابتة الآن كان في الماضي المرأة وشاهدنا نحن ما أقول نتحدث عن نساء السلف أتحدث عن نساء شاهدناهن قبل أربعين سنة إذا مر الرجل في الشارع والمرأة تمشي لصقت بالجدار حتى يعبر الرجال. اليوم رأينا وشاهدنا بعض الشباب وبعض الرجال الصالحين إذا مرت بعض الفتيات هم يلصقون إلى الجدار حتى تعبر وهي ما تعبأ، هذه حالة موجودة في الأسواق وفي غيرها فهنا يأتي الحديث عن هذا الموضوع وأسأل الله أن يوفق ويعين على الإشارة إليه أولاً أقول أيها الإخوة أفتح بحديث النبي صلى الله عليه وسلم "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" وقبل ذلك قوله جل وعلا: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم "ما من أحد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة" الحديث الأول متفق عليه وهذا الحديث صحيح.

وقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم من رزق بالبنات فقال: "من ابتلي من هذه البنات بشيء وأحسن إليهن كن له ستراً من النار" متفق عليه. وقال صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الوارد عند مسلم: "من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه" إذن البنات بعض الناس إذا جاءه بنات

يتضايق ورد فيهن من الأجر ما لم يرد في الأولاد وكذلك في سورة النحل (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (النحل:٥٨، ٥٩) وكذلك قرأ بعد ذلك (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ) (الزخرف:١٧) لماذا؟ السبب في ذلك ليس أنهم لا يريدون البنات لا... هم يحبون البنات لكن خوفاً من العار وهم مشركون ويعبدون الأصنام ويشربون الخمر ويقعون في الفواحش ومع ذلك خوفاً من العار يقتلون البنات (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) (التكوير:٨، ٩) كانوا يقتلون البنات خوفاً من العار وهم مشركون فكيف الآن وكثير من أبناء المسلمين أو رجال المسلمين يفاجأ بمشكلات لا يعلمها إلا الله بسبب تفريطهم وإهمالهم فأقول البنت تحتاج عناية وتربية وفيها من الأجر إذا كانت اثنتين "من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه" أنا أعرف بعض الإخوان عنده تسع بنات وليس عنده ولد، تسع بنات هنيئاً له إذا قام بحقوق الله جل وعلا وحقوق هؤلاء البنات فإذن من الحكمة والله سبحانه وتعالى (يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) (الشورى:٤٩، ٥٠) لأنه عليم حكيم سبحانه وتعالى، فمن عنده بنت واحدة أو اثنتين أو أكثر، هذا الحديث يخصه وهو يخصنا جميعاً أريد أيضاً أوضح أيها الإخوة أن البنت بطبعها سريعة التأثير والتأثر، البنت عاطفية، المرأة عموماً عاطفية ولكن البنت بصفة أخص عاطفية؛ ولذلك معروف الآن أن الأب يتأثر أحياناً أو الأم بالبنت أكثر مما يتأثر بالأولاد قد يطلب منه الأولاد مطالب ويرفض لكن تأتي البنت وتطلب منه فيتأثر بها لأنها ضعيفة وعاطفية، إذن كون البنت نفسياً عاطفية لا بد أن ننتبه له في أسلوب التربية فهي سريعة التأثر والتأثير، من هنا فتتأثر بصويحباتها.. بصديقاتها.. بزميلاتها.. بأقاربها. بعض الإخوان يقول ابنتي أربيها عشر سنوات أنا وأمها على منهج وتذهب لزيارة بعض الأقارب مرة أو مرتين فتتأثر ببنتهم فنجلس أياماً أو أشهراً نعيد ما أفسدته تلك البنت أو أثرت في ابنتهم فطبيعة البنت سريعة التأثر والتأثير فكيف الآن وآلات اللهو والفساد وغيرها أمام الناس هنا يظهر غياب الأبوين.

الرابع عشر: مشكلات تواجه البنات:

في دراسة أجريت في جامعة الملك سعود على البنات أثبتت ٧٠% من طالبات جامعة الملك سعود أنهن ممن شاركن بالاستفتاء أنهن يعانين من الفراغ العاطفي، البنت تقول ما أجد من أشكو له، تكون الأم ربما ما تجلس مع ابنتها وخاصة مع فارق التعليم أحياناً تكون الأم غير متعلمة وتجد بينها وبين بنتها حاجزاً، قد تعلمها الطبخ والغسيل أو غير ذلك، لكن البنت تحتاج من يعالج الفراغ العاطفي لديها وتجد الأب غالباً

لا يجلس مع ابنته، أقول غالباً وأنا أتحدث عن الحالات الغالبة لا يجلس مع ابنته، يا ابنتي تعالي مم تشكين يكتب لها رسالة يطلب منها رسالة، فالفراغ العاطفي هذا يعانى منه حتى إنه أجريت دراسة أخرى أيضاً وذكر أن عدداً من الطالبات نسبة كبيرة جداً أنها تتمنى أن تجد من تفصح له بمشكلاتها وهمومها وخاصة أن البنت بالنسبة للولد أقل في الخروج فتكثر لديها الهموم والمشكلات فتحتاج من تفرغ له ولذلك إذا وجدت البنت صديقة لها أو زميلة بدأت تفرغ بل أقول لكم واسألوا الهيئات عن ذلك أسأل الله أن لا نحتاج إلى هذا لكن من باب التعلم والاستفادة والاحتياط تبدأ تشكو لأصدقائها أحياناً وخاصة أن شياطين الإنس والجن يصطادون بناتنا بطريقة خبيثة جداً بوسائل متعددة خاصة بوجود الهاتف والجوال وغير ذلك بل والإنترنت يؤدي دوراً، وسأشير إليه بعد قليل. البنت عندها جوانب عاطفية، هموم تحتاج من تفرغ له، أولى من تفرغ له هي أمها فإن لم يتمكن فأبوها أو الإثنين لا مانع أن نجلس ليس من الحياء أن تجلس مع ابنتك وتقول يا ابنتي بماذا تشكين بماذا تحسين إذا كنت تجد منها حرجاً اكتب لها رسالة ودعها تكتب لك رسالة قد تستحي البنت أن تبدي همومها وشجونها خاصة الشؤون العاطفية، هذا الجانب العاطفي إذا تراكم عند البنت يؤدي للانفجار ويؤدي لوسيلة لاصطياد أهل السوء، والتأثر بالكتب التي تقرأ وغير ذلك جانب آخر موضوع الرقابة أيها الإخوة أكرر ما قلته في الأولاد فرق بين الرقابة مطلوبة، ولأننا في غفلة أعطيكم مثال يحدثني أحد الإخوة قبل سنوات هذا الكلام قبل أكثر من خمسة عشر سنة فكيف اليوم، يقول: دخلت على أختي أسلم عليها وهي أسرة صالحة وهو رجل فاضل ولا أزكي على الله يقول قلت لها أين فلانة ابنة أخته في المتوسطة قالت: البنت في غرفتها تذاكر والأم تشتغل في البيت تنظف البيت قلت أريد أن أسلم عليها قالت انظرها في غرفتها يقول فتحت الباب فإذا البنت معها كتاب تقرأ فيه لما رأتني فجأة بحركة لاحظت أنها غريبة أبعدت الكتاب يقول قامت وسلمت علي قلت ممكن أشوف الكتاب هذا قالت لا أذاكر قلت لا أريد أن أرى الكتاب هذا قالت لا كتابي أذاكر قلت لا بد تعطيني إياه "خالها" فأخذت الكتاب فإذا هو "كيف تكسبين الأصدقاء" كتاب خبيث بدأ يعلم البنت كيف تكسب الأصدقاء كيف تأخذ الرقم كيف تتصل بالهاتف كيف.. كيف تطلع للسوق كيف تفعل ابنة من أسرة طيبة. الأم تقول ابنتي تذاكر ما شاء الله في الغرفة على نياتها وعلى طيبتها و عندنا غفلة حقيقة في هذا الجانب ما أريد يا إخوان أزعجكم بأمثلة لكن الأمثلة هي التي توقظنا، ثبت لدي لولا أنها تكررت القصة ما ذكرتها لكم من أكثر من أب والله إنهم من الصالحين، واحد منهم يقول سبع سنوات ما فاتتني الصلاة وواحد منهم من الدعاة إذا نام الأهل تنزل البنت والأهل نائمون إما في الهاتف أو غير ذلك أو تقرأ أو تشاهد الفيديو أو تشاهد فيلم أو غير ذلك غفلة نحن في غفلة في طيبة زائدة لا تتساهلوا يا إخوان.. سبحان الله.. الواحد لو عنده رأس من الغنم ما يهملها حتى يسلمها للراعي لا يتركها في الشارع فكيف يهمل الأولاد يهمل والبنات والبنت أشد.

فيا أحبتي الكرام لا أريد أن أكثر من هذه الأمثلة لأنها حساسة وشديدة لكن أقول لا نزال في غفلة وقبل فقط فترة قريبة جداً زرت هيئة الروضة وذكروا لي حقائق مذهلة فنحن في تساهل أنا ما أقول نتهم بناتنا لا والله أعوذ بالله "من اتهم الناس فهو أفسدهم ومن قال هلك الناس فهو أهلكهم" في حديث صحيح. أنا ما أدعو لهذا لكن مرة أخرى الانتباه.. اليقظة خذوا حذركم، الله سبحانه وتعالى أمر أخذ الحذر من العدو في مواضع عدة من القرآن كذلك كما تعلمون الشوارع تعج بالشباب هداهم الله وأصلحهم الله متفرغون لهذا الأمر لإيذاء النساء.. لإيذاء الرجال وإيذاء المارة والمتسوقين فلا بد أن نحصن ونحفظ بناتنا عن هذا الأمر. إذن هذا جانب مهم في الموضوع ذكرت مجلة "حياة" وهي مجلة فيما أعرف عنها فيها خير أنه يوجد حالات الاكتئاب هذا رقم معي أمامي بدراسة أعدت من النساء في المجتمع السعودي أكثر من ٥٠,٠٠٠ حالة اكتئاب خاصة في النساء بسبب الفراغ العاطفي والإشكالات الموجودة عند البنات وما يقرأن وما يشاهدن مع غفلة آبائهن وتأخر سن الزواج مما أشير إليه هنا فأقول أيها الإخوة موضوع أنا ذكرت وجهاً وسأذكر إن شاء الله العلاج بعد قليل وإن كان هذا من العلاج أن لا نغفل عن بناتنا ومن أخطر ما يقع فيه الكثير وهذا مع كل أسف أصبح موضوع الدشوش وموضوع الإنترنت وموضوع الهاتف الجوال الهاتف وأخص منه هاتف الجوال وأسوأ منه هاتف البطاقة وكل هذه بأرقام، الدشوش أحدثت فساداً بمجتمعنا وقد تحدثت عن هذا قبل أكثر من عشر سنوات في كتاب وشريط موجود عن البث المباشر وما قلته صار شيئاً يسيراً مما وقع والله المستعان الآن الإنترنت في أرقام وإحصائيات من الفساد الذي يحدث في الإنترنت وخاصة الأب والأم يقول ابنتي عند الإنترنت وقد تكون البنت ذكية ويكون جاهز موقع إسلامي لو دخل عليها أبوها فجأة مجرد تلمس زر يطلع الموقع ولكن قد ترى أشياء أخرى، أنا ما أقول كل البنات يفعلن ذلك لكن أقول موجود وثابت ودراسات ويستطيع الأب الذكي لأن طبيعة الأجهزة تخزن ما رؤي فيه أن يعرف ماذا ترى ابنته فترون عجباً في هذا الأمر وإن شاء الله أرى أن لا تروا ذلك وأن لا تشاهدوا ذلك وأن لا تكون بناتنا يفعلن ذلك لكن لا نتساهل في موضوع الإنترنت.

الخامس عشر: الإهمال والنتائج المؤلمة:

موضوع الهاتف وبالذات الجوال وأسوأ منه البطاقة حتى أمس ذكرني أحد الإخوان أنه ثبت أن بعض البنات يكون معها أربع جوالات، خمس جوالات.. البنت الواحدة خمس جوالات من جوالات البطاقة مما يدل على أنه هناك مشكلة.. لماذا البنت معها خمسة جوالات؟ والعجيب يقول ثبت لي أن هذه الجوالات ليست لها بل مهداة لها من صديقاتها ومن أصدقائها والأب غافل وكل صديق تجد له هاتف. فموجود هذا

الأمر ولذلك أعطيكم مثالاً اللهم احفظ بناتنا وبناتكم وأصلح أحوالنا وأحوالكم.. بيت من البيوت ما عندهم تلفزيون لكن عندهم سائق وعنده غرفة وعنده تلفزيون هذا قبل الدش فوجئوا بأحد البنتين حامل والأخرى فضت بكارتها لماذا؟ لأنهن إذا نام أهلهن ذهبت إلى الملحق ينظرن إلى التلفزيون هذا التلفزيون والبيت ما يوجد به تلفزيون قالوا هذا سائق من برا قد يكون كافراً .. الله المستعان.

أشباه المسلمين وعنده تلفزيون، البنات إذا نام الأهل واطمأنوا على نوم الأهل ذهبت إلى السائق فاكتشفوا واحدة حامل والأخرى فضت بكارتها، الله يحفظنا وإياكم إذا كان هذا البيت لم يدخل به تلفزيون وحدث فقط لأن السائق عنده تلفزيون كيف الآن من عندهم الدشوش في داخل بيوتهم وأقرأ عليكم هذه القصيدة كتبتها إحدى البنات لأبيها تشكو حالتها بعد أن جلب أبوها الدشوش وترك البنات عند الدشوش ينظرن ويشاهدن، ماذا حدث؟ حدث لهذه البنت ما يحدث لكثير من البنات في هذا الواقع فكتبت هذه القصيدة أقرأ وهي معبرة ومؤثرة وتشكو حالاً وتعبر عن حال كثير ممن وقع في هذا البلاء وأدخل الدشوش على بناته وزوجاته وأهله، تقول له وقد فضت بكارتها وذهبت عذريتها ثم جاء أبوها يلومها لما اكتشف أنه قد فضت بكارتها يلومها ويعتب عليها ويؤنبها وقد يكون ضربها ويحملها المسؤولية فإذا هي تصف حالتها وحالة أبيها بهذه الأبيات تقول:

كفى لوماً أبي أنت الملام ... كفاك فلم يعد يجدي الكلام

بأي مواجع الآلالم أشكو ... أبي من أين يسعفني الكلام

عفافي يشتكي وينوح طهري ... ويغضي الطرف بالألم احتشام

سهام العهر تغرس في عفافي ... وما أدراك ما تلك السهام

أنا العذراء يا أبتاه أمست ... على الأرجاس يبصرها الكرام

أبي من سيقبلني فتاة ... لها في أعين الناس اتهام

جراح الجسم تلتئم اصطبارا ... وما للعرض إن جرح التئام

أبي هذا عفافي لا تلمني ... فمن كفيك دنسه الحرام

ذرعت بدارنا أطباق فسق ... جناها يا أبي سم وسام

أبي حطمتني وأتيت تبكي ... على الأنقاض ما هذا الحطام

تخاصمني على أنقاض طهري ... وفيك اليوم لو تدري الخصام

زرعت الشوك في دربي فأمسى ... دم الأقدام وانهد القوام

(ذنبك) لا أبرئ منه نفسي ... ولست بكل ما تجني ألام

أبي هذا العتاب وهذا قلبي يؤرقه بآلامي السقام
ندمت ندامة لو وزعوها على ضلال قومي لاستقاموا
كفا لوماً أبي أنت الملام كفاك فلم يعد يجدي الكلام

يا أحبتي الكرام انتبهوا لهذه القضية: الدشوش، التلفزيون، الأفلام، الهاتف، المجلات الخليعة، الرسائل. أجريت في مدرسة ثانوية في إحدى المناطق لن أسميها... قام مدير التعليم جزاه الله خيراً بالاتفاق مع الموجهات بتفتيش مدرسة ثانوية وجدوا نسبة كبرى في كل حقيبة طالبة مصائب صور، رسائل، بلاء، في دولة مجاورة من دول الخليج لن أسميها يحدثني المشايخ: أجريت دراسة في عدد من ثانوية ذات البلد، والله يقول وجدوا في بعض الثانويات نسبة فض البكارة ١٠٠% وبعضها ٩٠% وأقلها ٨٠% في بلاد مجاورة ليس في بلادنا بلد مفتوح وبلد سياحي في الثانويات يقول أجريت دراسة في هذه الثانويات. لا تتساهلوا أحبتي الكرام حذاري حذاري استيقظوا انتبهوا إذن نبدأ خطوة خطوة، أول ما نبدأ بتربية الأولاد والبنات من الصغر على تقوى الله جل وعلا في اللباس ما تلبسه البنت وهي صغيرة ستلبسه كبيرة لأن الأساس قاعدة في البنت الحياء كلما نقص الحياء ذهبت حياتها، والحياء لا يأتي إلا بخير، بعض الآباء يتساهل مع البنت في لباسها تبلغ السابعة، الثامنة العاشرة حتى يحدثني أحد الرجال توفي رحمه الله يقول ذهبت لمستوصف قريب في منطقة قريبة منا فجاء رجل ودخلت معه ابنته يقول عمرها قرابة ١٢ سنة يقول والله نصف كفيها والثوب إلى قرب الركبتين يقول والناس في المستوصف يدهشون وينظرون إليه فأخذته وقلت يا أخي الكريم ألا تغار على ابنتك قال إيش فيها هذي بنت صغيرة ما بلغت قلت سبحان الله العظيم ١٢ سنة ما بلغت عائشة تزوجت رضي الله عنها وعمرها ٩ سنوات. الشافعي رحمه الله يقول رأيت جدة، جدة عمرها ٢١ سنة وليست أماً، أمّا الأم موجودة عندنا عمرها ٢١ سنة، وهذا صحيح حسب وجد أنه صحيح تزوجت وعمرها ٩سنوات فتأتيها بنت عمرها ٩ سنوات تتزوج بنتها ٩ سنوات ١٠ سنوات فتأتيها بنت فتصبح ٢١ سنة جدة أو أقل من ذلك هذا يقول ١٢ سنة صغيرة. فالتساهل في هذا الجانب..خطير.

السادس عشر: جوانب مضيئة:

ابدأوا بتربية البنت من الصغر أقول لكم في جوانب مضيئه اليوم حدثني أحد الإخوة أسال الله أن يثبتنا ويصلح أبناءنا وأبناءكم وبناتنا وبناتكم يقول عندي بنات صغيرات عودتهن أمهن بارك الله فيها أنها توقظهن للصلاة وبالذات لصلاة الفجر يقول يوماً من الأيام جئنا من السفر قبيل الآذان فيقول نام البنات وصلينا فقالت الأم أوقظ البنات فقلت لا البنات صغار واحدة ١٠ سنوات والأخرى ٨ سنوات أسال الله أن يصلحهن أجمعين وبناتنا وبناتكم. يقول: لم يستيقظ البنات إلا في الضحى يقول قامت الكبيرة وعمرها

١٠ سنوات فتوضأت وصلت، الصغيرة جلست تبكي لماذا لم توقظوني للصلاة؟... يا ابنتي أنت مسافرة قالت أبداً أنتم تقولون إن من لم يصلِّ الفجر يغضب الله عليه إن الله غضبان عليّ. يقول تبكي يقول والله ما هدأتها إلا بعد أن ذهبت واشتريت لها هدية ووعدتها بأن نوقظها في كل صلاة عمرها ٨ سنوات ممكن التربية الصالحة الهادئة تصلح البنت في إستجابة من البنات الآن يا إخوان من يلتحق بجماعة تحفيظ القرآن من النساء في الرياض أبشركم أكثر من ٢٠٠ دار وأكثر من ٤٠,٠٠٠ امرأة وفتاة في منطقة الرياض فقط هذا خير عظيم قبل ٢٠ سنة ما كنا نعرف إلا بيوتات محدودة يمكن بعض البنات عندهن حلقات تحفيظ القرآن. الآن أكثر من ٢٠٠ دار لتحفيظ القرآن في الرياض في المساء والملتحقات بهن قرابة أكثر من ٤٠,٠٠٠ امرأة فالخير موجود والبنات الصالحات موجودات، هناك داعيات الآن أصبحن مشهورات دعاة. اطلعت قبل أيام على جدول محاضرات للنساء كلهن من خيار النساء والحمد لله هؤلاء تربين تربية صالحة فنبدأ بالتربية من الصغر لا تتساهلوا وأبشروا ستجدون الخير من البنات والرجال والنساء أنا أتكلم عن التساهل عن التفريط عن إهمال البنات مع السائقين في الأسواق أو في المدارس أو غير ذلك مدرسات الآن يتصلن بي يذهبن يدرسن مسافة ١٥٠ كيلوا متراً يومياً أقول معكِ محرم تقول لا ..مع السائق. سبحان الله أولاً لا يجوز هذا شرعاً فيه مخالفة شرعية توقع في هذا البلاء فأقول يوجد أخيار ويوجد خيرات داعيات الآن ما شاء الله دكاترة في الجامعات نساء من العلم والله يفقن الرجال في علمهن وفضلهن وقوتهن. هذا مجال طيب فأدبوا بناتكم، كم يفرح الواحد منا إذا وجد أخته أو ابنته داعية وطالبة علم ومتوجهة للخير. أمس يذكرون لي الإخوان عن التبرعات التي جمعت البارحة أسأل الله أن يبارك في أموالكم وفي أهلكم يذكرون ما جاء من تبرع لفت نظره كثرة التبرع بالذهب من النساء غير الأموال، الخير موجود وعنصر الخير موجود والأصل في بناتنا ونسائنا هو الخير، والشر طارئ لكن تساهلنا، تفريطنا، إدخال آلات اللهو هذه الوسائل هي التي أحدثت ما أتحدث عنه وإلا فهذا الأصل في بناتنا وأمهاتنا ورجال ونساء والأصل في المسلم هو الفطرة وحسن الفطرة فاحفظوا هذا الجانب إذن ابدأوا بتربية بناتكم من الصغر لا تتساهلوا. ثانياً املأ الفراغ، البنت غالباً في البيت إلا للمدرسة أو لغيرها املأ فراغها يوجد وسائل والحمد لله وسائل كثيرة جماعات تحفيظ القرآن في المساء، الكتب الطيبة، الأشرطة حتى بعض الأفلام التي عرفت بالتزامها بالجملة لا مانع أن تأتي بها درءاً للمفسدة لا معناها أن تغلق على البنت الغرفة أو فقط تريدها في المطبخ أو في الكنس أو تنام ما تستطيع لا بد أن نعبئ الفراغ لديها فإذا كانت تدرس في الصباح وتعرف أين تذهب وصديقاتها في المدرسة تسألها أمها وتسأل مديرة المدرسة، بعض الأمهات ما تذهب إلى المدرسة فلا تسأل المديرة ولا تسأل المدرسة، لماذا لا تأخذ الأم تلفون بعض المدرسات وتسأل عن ابنتها ومع من تجلس في الفسحة وفي الفصل تتفقد ابنتها ثم تختار لها الصديقات الطيبات يزرنها يتصلن بها لا مانع المهم أن تملأ فراغ البنت

بالكامل ما بين دراسة وعمل في البيت وبين قراءة ومذاكرة وزيارة أقارب في آخر الأسبوع وفي العطل نملأ البرنامج بهذا تستقيم البنت تذهب بها إلى المحاضرات محاضرة أقيمت في مدارس الرواد قبل شهرين حضرها أكثر من ١٠,٠٠٠ امرأة، لأن المرأة حتى تذهب للمحاضرة معاناة تحتاج إلى زوجها أو ابنها أو سائق ومعهم أيضاً من لا يخلوا بها لأنه إذا لم تجد الخلوة فلا إشكال نحن نقول إذا اجتمعت مجموعة من النساء مع سائق داخل المدينة فلا حرج في ذلك، أنا أقول الخطر من الخلوة مع ذلك وبعد يومين كنت أتحدث مع إحدى قريباتي قالت إنني حضرت المحاضرة في مدراس الرواد فقلت: (طبعاً أقامتها جماعة تحفيظ القرآن) هل صحيح أن الحضور ١٠,٠٠٠ قالت والله ما أدري لكن جئت أنا وأمي قبل المغرب بساعة أخذنا الرقم رقمنا ٧٠٠٠ قلت خلاص انتهينا ما دام رقمكم ٧٠٠٠ قبل المغرب بساعة يمكن العدد أكثر من ١٠,٠٠٠ أصبح عددها فأقول عنصر الخير موجود والتربية موجودة أنا أتكلم عن الغفلة والبعد وإلا فالعنصر في المرأة عاطفية وطيبة وسريعة الاستجابة فركزوا على هذا حفظكم الله.

السابع عشر: العنوسة ظاهرة لها أسبابها:

أيضاً مما أشير إليه موضوع الزواج أيها الإخوة الآن ظاهرة عندنا وهي ظاهرة العنوسة، هذا موضوع يحتاج إلى تفصيل ليس هذا مكانه لكن فيه خلل عندنا من منكم يعرض ابنته على أجر... أعوذ بالله أعرض ابنتي، هذا عندنا مع كل أسف لما لا تعرض ابنتك؟ عمر رضي تعالى عنه عرض ابنته على عثمان وأبي بكر "حفصة" وكلهم يعتذر لأنهم يعرفون أن النبي صلى الله عليه وسلم سيأخذها "حفصة" نعم فكانوا يعرضون بناتهم بل امرأة جاءت أمام الصحابة تعرض نفسها وما قيل لها أنتِ لا تستحين تعرضين نفسك فعرضت نفسها فقلب النبي صلى الله عليه وسلم فيها النظر وصوب فيها النظر وصعده ثم أطرق يعني لا حاجة له بها فقام أحد الصحابة وقال يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها فجاء الحديث الطويل المليء بالأحكام الشرعية وفي المهر، عجيب حياة بسيطة ثم زوجه النبي صلى الله عليه وسلم في نهاية المطاف زوجه هذه المرأة على آيات من القرآن على أن يعلمها آيات من القرآن، الشاهد هنا ما قاله لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الصحابة ألا تستحين وتعرضين نفسك وهي امرأة تعرض نفسها، أنا أقول لا تعرض ابنتك نفسها، لكن أنا أقول ابحث عن زوج لابنتك أنا أسمع بعض الآباء الآن يقول والله مستعد آتي له بالبيت إذن يا أخي الكريم أنت اختر الشاب الذي يناسبك وكم من الشباب الذي يتمنى مثل هؤلاء البنات واعرض عليه بأسلوب مناسب وإذا تستحي أن تعرض أنت مباشرة أدخل وسيط يعرض وسهل عليه المهر سهل عليه التكاليف.

إذن تكون أنت اخترت لابنتك الزوج المناسب إذا ما وافق الأول يوافق الثاني، الثالث، أو الرابع خاصة أن بلادنا والحمد لله فيها من الشباب الطيبين المستقيمين الأخيار الكثير لا تنظر إلى جانب الدنيا انظر إلى جانب إيمانه واستقامته وعقله ورزانته وهيئ لهم الظروف التي تساعدهم حتى تسعد ابنتك وإذا سعدت ابنتك ستسعد أنت بإذن الله وأركز على هذه النقطة لأن بعض الآباء وجدت بناتهم بلغن ٣٠ سنة الآن، قال: ما أحد جانا، يمكن ما أحد يعرفكم يا أخي قدم بناتك بطريقة معينة ابحث من يقدم بناتكم أسأل عن ابنته أجدها ملتزمة طالبة علم لكن ما تُعرف. فقدم ابنتك هكذا يكون التفاعل ليس فقط من يُخطب البنت أُخطب الرجل وهذا موجود في عهد الصحابة والتابعين وعهد السلف سعيد ابن المسيب رضي الله تعالى عنه بلغه أن أحد تلاميذه تخلف عن الدرس فقال لماذا؟ قالوا ماتت امرأته، قال متى توفيت؟ قال: اليوم فأخذ ابنته معه وأخذ معه شهود وطرق الباب وقال: بلغنا أن زوجتك قد توفيت ولا أريد أن تبيت هذه الليلة أعزب فعقد له عليها وأدخلها عليه ورجع. ما أراد تلميذه أن يبيت ليلة أعزب وهو من تلاميذه النجباء ما الذي وفق في هذا سعيد قبل الطالب أن ابنته اختار من طلاب سعيد ابن المسيب رضي الله تعالى عنه ما يمنع يا إخوان، يجب أن نكسر بعض الحواجز التي لا أصل لها من الشرع ليس كل العادات سليمة بعض العادات طيبة ويحسن الالتزام بها وبعض العادات سيئة يجب أن نتخلص منها فاعرض ابنتك اذكرها إذا كنت تقول إنه يصعب عليك هذا الأمر فأدخل واسطة من أقاربك من زملائك قل عندي بنات أبحث لهن عن طيبين قضية المهر لا أهتم بها دخل علي قبل أيام شخص طرق الباب وقال أنا صليت معك الفجر ولم أجدك المقصود دخل معي في موضوع وقال أنا خطبنا شخص وكان المهر عنده قليل يقول أنا المادة عندي ضعيفة فإذا ذهبت واشتريت سيارة بالتقسيط وراتبه يا إخوان ٣٥٠٠ أسأل الله أن يبارك له في ماله وراتبه أو ٣٧٠٠ معه شهادة أعرف الرجل أنا شخصياً من عائلة من أسرة كريمة لكن ظروفه المادية صعبة قال لما جاء الولد ونحن الذين اشترياه لبنتنا وكان مهره قليل جداً لا يستطيع أن يكمل فذهبت واشتريت سيارة بالتقسيط وبعتها بعد ذلك وهي عملية التوريق المعروفة من أجل أن أكمل مهر ابنتي مع أنه فقير لكن يقول أبشرك والله في سعادة تهون الدنيا عندها وهو فقير فكيف نحن والحمد لله وكثير من أغنياء مستعد يزوج ابنته ويدفع المهر وزيادة فاخطبوا لبناتكم الرجال الصالحين وخاصة أنه يوجد من حفاظ كتاب الله من الشباب هؤلاء الذين لا يستطيعون أن يتزوجوا، ظروفهم صعبة، خففوا على الناس المهر خففوا التكاليف لا داعي للمباهاة في الزوجات وفي الحفلات، أثقلنا على الكثيرين قصر زواج حضرته، إيجار القصر بلغ ٧٠,٠٠٠ فسألت أخا البنت، والدها متوفى، قلت: هل صحيح إيجار القصر ٧٠,٠٠٠ قال لا كذب قلت: والله بلغني، قال: ٩٠,٠٠٠ والله يا إخوان ٩٠,٠٠٠ قلت: ما تتقون الله إذا كان إيجار القصر ٩٠,٠٠٠ وأسرة عادية ليست من كبار الأسر طاعة النساء في هذا الأمر مشكلة اطلعت على حفل منذ

أيام قصر أقل تكلفة ١٠٠,٠٠٠ و٢٠٠,٠٠٠ و٣٠٠,٠٠٠ أقل درجة ١٠٠,٠٠٠ ونفس القضية حدثت أسر عادية، طيب سبحان الله إخواننا يموتون جوعاً وتريد أن يبارك الله في هذا الزواج بكم تزوج النبي صلى الله عليه وسلم؟، على ١٣ أوقية وإيش كما في حديث عائشة رضي الله عنها. فاطمة، من هي فاطمة في مكانها ومقامها في الدنيا والآخرة يقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي أعطها مهراً، قال: ما عندي مهر. قال: أين درعك الحطمية. درع... مهر لفاطمة، سهلوا الزواج على البنات سهلوا المهر على الناس اخطبوا لبناتكم من ترضون دينه وخلقه وأمانته وعقيدته ومجتمعه وسلوكه وأخلاقه حتى تسعدوا أيضاً لأني سأختصر على وشك النهاية إن شاء الله.

الثامن عشر: تفقيه البنات:

مما أشير إليه هنا لا بد من تفصيل علاقة الأم بالبنت قلت لكم بعض الأمهات هداهن الله تقتصر علاقتها مع بنتها في الأمور العامة ومن أهم ما أنبه الأم والأب لقضية تعليم البنت الأحكام اكتشفت أن بعض البنات بعد أن تزوجن جاء زوجها يسأل عن أحكام في العادة في الحيض قلت سبحان الله الآن ما جاءت العادة إلا بعد ما تزوجتها قال لا عمرها ٢٠ سنة تقريباً طيب كيف، قال: أبداً أهلها لا يكلمونها في هذا الموضوع لم يعلموها. أحياناً تكون عليها العادة وتصلي عليها العادة وتحج معهم وتعتمر. هناك أحكام شرعية تتعلق بالبنت يجب أن تعنى الأم بدرجة أخص بتعليم ابنتها خاصة أن كثيراً من نسائنا متعلمات وكذلك الأب أن يركز على الأم ويضع درساً ممكن إذا لم يرد أن يحرج البنت يضع درساً للأولاد أو للبنات إذا كان عنده أكثر من بنت ويلقي درساً عليهن فيما يخصهن، أيضاً ما أركز عليه موضوع الحجاب يا إخوان وأضرب لكم مثال أعجبني ذكره أحد الإخوة منذ يومين في موضوع الحجاب، الآن عندنا مشكلة وبدأت مظاهر الحجاب ما كانت موجودة لكن فيه مُدرسة ما شاء الله أسأل الله أن يبارك فيها عملت طريقة جميلة مع طالباتها جاءت بحلويات بعضها مغلف وبعضها غير مغلف قالت للطالبات اخترن، كل واحدة تختار فأغلب الطالبات إن لم يكن كلهن أخذن الحلوى المغلفة وتركن الحلوى المفتوحة، هي فكت بعض الحلويات وجعلتها مفتوحة فلما انتهين، لماذا أخذت الحلوى ذات الغلاف... قالوا الآن الحلوى التي بدون غلاف ربما أصابها الغبار قد يكون فيها مرض. قالت كذلك الفتاة التي تغطي وجهها لها مكانة محفوظة عن أنظر السراق بينما التي فتحت وجهها أو متساهلة في الحجاب ينظر لها من هب ودب مثل هذه الحلوى إذا كانت حلاوة لم تأخذها وأخذتن المغلفة فكيف تكون البنت.. فقدمت صورة الحجاب بشكل جميل. الآن بعض الحجاب من بعض النساء هداهن الله لو تفتش وجهها أفضل من الواقع في قضية البرقع الذي نشأ وتخفيف الحجاب فتنة عظيمة جداً فلا بد من التفهم والإيضاح للبنات وللأمهات في هذا الموضوع، والخطأ في فهم بعض الفتاوى في موضوع النقاب تفهم خطأ أيضاً ما أشير إليه موضوع الزينة وقد كثر التساؤل ما أريد أن أُفصل لكن سأضع لكم قاعدة. ما هي ضوابط الزينة واللباس، الضوابط كالآتي أذكر لكم أبرز الضوابط ليس على سبيل الحصر لأن الوقت كان ضيقاً، أولاً: أن يكون اللباس ساتراً أن لا يكون فيه تشبه بالعدو وما أكثر التشبه الآن، أن تكون الزينة ظاهراً أو باطناً في ضوء ما حددته آية النور (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) هذه الآية حددت حدود الزينة الظاهرة والباطنة ماذا يُرى من الزينة الظاهرة وماذا يرى من الزينة الباطنة ألا يكون اللباس مما ورد النص بتحريمه بعض الألبسة فيها نصوص بتحريمها إذا وجدت هذه الضوابط المشكلة بإذن الله وقبل النقطة الأخيرة أقول أيها الإخوة الآن عندنا مؤسسات أبشركم طيبة جمعيات نسائية الحمد لله جمعيات تحفيظ القرآن ساعدوها فعلوها الذي

يستطيع منكم أن يشارك يلقي محاضرة أو درس فليفعل الأخت التي تستطيع أن تلقي محاضرة أو درساً فلتفعل، الذي لا يستطيع أن يدفع مساعدة لأنهم يعانون من نقص في ميزانياتهم لأنها قائمة على التبرعات لا تأخذ إعانات من جهات أخرى فدعموهم بجانب المال يحتاجون سيارات يحتاجون مدرسين يحتاجون مدرسات ففعّلوا هذه المؤسسات من أجل فعلاً أن يحل هذا الموضوع، هذا ما أقوله وأخيراً يا ليت أن يكون كل واحد منا في بيته إذا كانت لديه زوجته أو ابنته أعطاها الله شيئاً من العلم يكون فيه درس لأهل البيت أولاً وثانياً للأقارب والأسرة وثالثاً للجيران درس أسبوعي أو شهري على حسب الظروف والمناسبات وأنبه بالمناسبة في هذا الأمر شكا لي بعض الأزواج والآباء من تقصير زوجاتهم معهم بسبب انشغالها بالدروس والمحاضرات وهذا له وجهان. الحقيقة حق الزوج وحق الأب مقدم على هذه الأعمال يجب أن تقوم به وأن لا تقصر في حق زوجها وأبيها وبيتها بحجة أنها لا تذهب للدروس والمحاضرات وغير ذلك. والثاني: أدعو الآباء أن يتعاونوا مع الأمهات والزوجات إذا أكرمهم الله بأنهن مدرسات يتعاونوا معهن بمساعدتهن قبل العطلة ا لماضية جاءني أحد المشايخ يحمل شهادتين إحداهما شهادة شرعية وطالب علم معروف ومسؤول كبير مدير عام في إحدى الوزارات زوجته ما شاء الله أستاذة من أساتذة الجامعات طالبة علم قال إن زوجتي ستذهب تلقي محاضرات في العطلة في المنطقة الفلانية لا أريد أن أسميها منطقة من كبار مناطق المملكة عندها برنامج لمدة أسبوع أو أسبوعين وقد رتبت قلت له من سيذهب معها قال أنا السواق معها قال أنا السائق سأذهب معي أولادي ونأخذ شقة أجلس عند الأولاد وعند البنات وأذهب بها للمحاضرات وأرجع والله إنني أكبرته وأثنيت عليه ما قال أنا مسؤول وأحمل شهادتين وبعد الماجستير الآن ويحمل شهادتين إحداهما شهادة جامعية شرعية وطالب علم ما قال أنا أذهب بزوجتي ذهب بزوجته لمدة أسبوع أو أسبوعين وأخذ معه أولاده وهو الذي يوصلها إلى الدار ويرجع بها من الدار بدون سائق طالبة علم متمكنة معروفة.

فتعاونوا مع زوجاتكم مع بناتكم هذا واجب علينا جميعاً..

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

وصلى الله على محمد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛؛؛